البحر المتوسط
فلسطين
نهر الأردن
جسر أريحا:
فضاء الأمل الفلسطيني
بقلم
خالد غنام
أريحا
أم الدنيا
جسر الملك حسين
معبر الكرامة
King Hussein Bridge
Al-Karama Border Crossing
جسر اللنبي
1928
هنا
معبر الكرامة
عنوان وحدة
الدم الفلسطيني
الأردني
هذا الجسر هو صراط المستقيم
للقضية الفلسطينية
مركز الانطلاقة للدراسات – ٢٠٢٦

جسر أريحا: فضاء الأمل الفلسطيني

بقلم: خالد غنام
مركز الانطلاقة للدراسات – 2026

دراسة تاريخية عن جسر أريحا الذي يربط الضفة الشرقية لنهر الأردن بالضفة الغربية. تهدف هذه الدراسة إلى تتبع التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي لجسر أريحا، المعروف اليوم بجسر الملك حسين أو معبر الكرامة، منذ أقدم العصور وحتى الوقت الحاضر. كما تسعى إلى دراسة دوره في حركة التجارة والحج والتنقل البشري بين ضفتي نهر الأردن، وتحليل مكانته في الوعي الوطني الفلسطيني، بوصفه أحد أهم المعابر التي ربطت فلسطين بمحيطها العربي عبر التاريخ. وتعتمد الدراسة على المصادر التاريخية والجغرافية ووثائق الرحالة والسجلات الرسمية والدراسات الحديثة ذات الصلة.

يبحث هذا العمل في تاريخ عبور القوافل التجارية والرعاة والأفراد إلى مدينة القدس منذ العهود السحيقة، في عهد الكنعانيين. ولأهمية هذا المعبر الاستراتيجية، تنافست على السيطرة عليه قوى إقليمية ودولية عديدة عبر العصور، من المصريين القدماء والآشوريين والبابليين والفرس إلى الإغريق والرومان وغيرهم. وكانت السيطرة على طرق العبور تعني السيطرة على حركة التجارة والحج والتنقل بين الأقاليم المختلفة، الأمر الذي جعل الرسوم والضرائب المفروضة على القوافل التجارية مصدرًا مهمًا للدخل والنفوذ السياسي. وفي المقابل، كان كثير من الرعاة والمسافرين والأفراد يلجؤون إلى المخاضات الطبيعية المنتشرة على امتداد نهر الأردن لتجنب نقاط الجباية الرسمية، بينما كانت القوافل التجارية الكبرى مضطرة في الغالب إلى استخدام طرق العبور المنظمة والخضوع للرسوم المفروضة عليها.

الجسر بالنسبة للفلسطينيين هو الأعصاب المشدودة وخفقان القلب الذي يهز الصدور. فمن هنا سيلتئم شمل المغتربين مع أهاليهم في الضفة الغربية والقدس المحتلة، ومن هنا سيبدأ الفلسطينيون رحلة الخروج المؤقت من الأراضي المحتلة إلى العالم البعيد عن إجراءات الاحتلال التعسفية. ذكريات عبور ركام الجسر في أوقات الحرب، وذكريات زيارة المغطس المقدس والتعميد المسيحي، وذكريات درب الحج الإسلامي وسكة الحجاز، وذكريات تاريخية تربط القدس والأقصى بالفضاء العربي والإسلامي. هنا معبر الكرامة، عنوان وحدة الدم الفلسطيني الأردني. هذا الجسر هو الصراط المستقيم للقضية الفلسطينية.

عرف هذا الجسر في التاريخ بأسماء كثيرة ارتبطت بمدينة أريحا، وكذلك بالمغطس المقدس للحج المسيحي، حيث سُمّي بجسر الشريعة لفترة طويلة جدًا من الزمن. وكان البوابة التجارية بين بلاد الرافدين ومصر عبر مدينة القدس وجازر وجيب وعسقلان وغزة.

ورغم أن كتب التاريخ تذكر أن عبور الأفراد والرعاة كان يتم عبر مناطق تُعرف بالمخاضات، وهي مناطق جغرافية يكون فيها منسوب النهر منخفضًا، حتى في موسم فيضان النهر في ربيع كل عام، فإن الكنعانيين بنوا عبارات من ألواح خشبية مكسوة بالجلود في مخاضات شمال البحر الميت، يتم استخدامها في فصل الشتاء، وبعد انتهاء موسم الفيضان تُفرش بجريد النخيل خلال فصلي الصيف والخريف، لتسهيل حركة القوافل التجارية.

ورغم ذلك، ذكر كتبة التوراة قصة غزوة يوشع لأريحا عبر مشهد أسطوري يشمل انشقاق النهر بمعجزة عظيمة، ثم توقف النهر عن الجريان عندما توسط مجراه الكهنة وهم يحملون تابوت العهد، وظلوا واقفين حتى عبر جميع بني إسرائيل، الذين بلغ عددهم مع نسائهم وأطفالهم حوالي ثلاثة ملايين شخص.

ويستند بعض الباحثين التوراتيين إلى لوح مرنبتاح المصري، المؤرخ في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد، باعتباره أقدم إشارة معروفة لاسم "إسرائيل" في المصادر التاريخية القديمة. غير أن دلالة هذا النص ما زالت موضع نقاش بين المؤرخين وعلماء الآثار، إذ لا يقدم اللوح وصفًا واضحًا لكيان سياسي أو دولة قائمة، بل يورد الاسم ضمن قائمة جماعات وسكان في بلاد كنعان. ويرى عدد من الباحثين أن الاستناد إلى هذا النقش وحده لإثبات وجود بني إسرائيل بوصفهم شعبًا متماسكًا أو قوة سياسية منظمة في تلك الفترة يفتقر إلى الأدلة الأثرية الكافية، خصوصًا في ظل محدودية المعلومات التي يقدمها النص وطبيعة المصطلحات المستخدمة فيه. حتى أن البعض يشكك بذكر إسرائيل باللوح.

كما تشير دراسات أثرية وبيئية إلى أن أجزاء من بلاد الشام شهدت خلال فترات من أواخر العصر البرونزي أزمات اقتصادية وموجات جفاف وتراجعًا سكانيًا أثرت في العديد من المدن والمراكز العمرانية. وقد أدت هذه التحولات إلى هجر بعض المواقع السكانية وانتقال مجموعات بشرية من مناطق إلى أخرى بحثًا عن مصادر المياه والأراضي الزراعية والمراعي. وفي هذا السياق يرى بعض الباحثين أن التحركات السكانية التي شهدتها المنطقة خلال تلك المرحلة التاريخية كانت أكثر تعقيدًا من الروايات التقليدية التي تربط نشأة الجماعات السكانية القديمة بأحداث أو حملات عسكرية منفردة، وأن فهم تلك المرحلة يتطلب دراسة العوامل البيئية والاقتصادية والاجتماعية إلى جانب الروايات التاريخية والدينية المتوارثة.

وكان الجسر كذلك جزءًا مهمًا من طريق البخور الذي يربط الهند وشرق إفريقيا واليمن ببلاد الشام ومصر وأوروبا. كما كان جزءًا مهمًا من رحلة التجارة المعروفة بإيلاف قريش، رحلة الشتاء والصيف بين اليمن وبلاد الشام. وفي عهد الدولة الأموية كان بوابة مدينة القدس وزيارة المسجد الأقصى، وبقي محتفظًا بأهميته باعتباره جزءًا من درب الحج الإسلامي إلى بلاد الحجاز، وكذلك جزءًا من الطريق البري للحج المسيحي إلى الأراضي المقدسة.

وفي عهد الدولة العثمانية كان بوابة مهمة جدًا لربط طرق بلاد الشام، خصوصًا بعد بناء سكة القطار المعروفة بسكة الحجاز، التي تربط تركيا بمكة والمدينة المنورة. فتمت توسعة الجسر وتسميته جسر الغورانية. تعرض الجسر للهدم عدة مرات بسبب الحروب بين القوى الإقليمية، وكذلك بسبب الزلازل.

وفي الحروب المعاصرة، ابتداءً من الحرب العالمية الأولى، تم نسف الجسر من قبل القوات الألمانية المتحالفة مع الدولة العثمانية لإعاقة تقدم الجيش البريطاني وحلفائه. إلا أن الجيش البريطاني قام ببناء جسر خشبي كبير من أجل تسريع حركة مرور مركباته. وبعد انتصاره، قام ببناء جسر خرساني جديد سُمّي جسر اللنبي، نسبة إلى قائد الجيش البريطاني أدموند اللنبي. صمد الجسر حوالي عشر سنوات حتى تهدم نتيجة زلزال عام 1927، إلا أن حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين أعادت بناءه، وافتُتح عام 1928. كما أُقيمت له توسعة عام 1933، وتوسعة أخرى عام 1937 بعد ازدياد عدد السيارات واتساع التجارة البرية بين العراق وشرق الأردن وفلسطين.

وفي عام 1946 تعرض الجسر للنسف الجزئي خلال عملية "ليلة الجسور" التي نفذتها قوات البالماخ الصهيونية ضمن سلسلة هجمات منسقة استهدفت الجسور الرابطة بين فلسطين والدول العربية المجاورة. وجاءت هذه العملية في سياق تصاعد الصراع بين الحركة الصهيونية وسلطات الانتداب البريطاني، واحتجاجًا على القيود البريطانية المفروضة على الهجرة اليهودية إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية، إضافة إلى سعي المنظمات الصهيونية المسلحة لإظهار قدرتها على ضرب خطوط المواصلات والبنية التحتية التي تعتمد عليها الإدارة البريطانية. وقد ألحقت العملية أضرارًا بالجسر قبل أن تتم إعادة تأهيله واستمرار استخدامه باعتباره أحد أهم معابر نهر الأردن.

وفي حرب النكبة عام 1948 كان الجسر شبه مدمر، وكان يعيق حركة مرور المركبات العسكرية للجيش العربي الأردني. وبعد انتهاء العمليات العسكرية حدث نزوح كبير للاجئين الفلسطينيين إلى مدن شرق الأردن، على الرغم من أن الضفة الغربية كانت تحت السيطرة العربية الأردنية. وكان عبور اللاجئين يتم بين ركام جسر اللنبي ومخاضات شمال البحر الميت.

وفي حرب النكسة عام 1967 تم تدمير الجسر مرة أخرى، وبعد انتهاء العمليات العسكرية حدث نزوح كبير للاجئين الفلسطينيين إلى مدن شرق الأردن، وكان عبورهم يتم بين ركام جسر اللنبي ومخاضات شمال البحر الميت. بعد ذلك تحول الجسر إلى أحد المعابر الحدودية بين المملكة الأردنية الهاشمية ودولة الاحتلال، وكان شبه مغلق، ولا يتم عبور الأفراد من خلاله إلا بإجراءات طويلة عبر منسقي الصليب الأحمر الدولي.

وابتكرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي ما عُرف بسياسة "الجسور المفتوحة" بهدف تنظيم حركة الفلسطينيين بين الضفة الغربية والأردن بعد احتلال عام 1967. ورغم أن هذه السياسة قُدِّمت باعتبارها تسهيلًا لحركة السكان، فإنها في الواقع أخضعت السفر والتنقل لنظام رقابة معقد وشامل. فقد أصدرت سلطات الاحتلال بطاقات وتصاريح عبور متعددة الفئات، ارتبطت بمكان إقامة حاملها ووضعه القانوني والغرض من سفره، كما فُرضت على المسافرين إجراءات إدارية وأمنية طويلة شملت مراجعة الوثائق الشخصية والتدقيق الأمني وتسجيل بيانات المسافرين بصورة مستمرة. وكان الحصول على إذن السفر أو العودة خاضعًا لموافقة سلطات الاحتلال التي احتفظت بحق رفض الطلبات أو تأخيرها أو إلغائها دون إبداء الأسباب. وأصبح الجسر خلال السبعينيات والثمانينيات بوابة شبه إلزامية للفلسطينيين الراغبين في الدراسة أو العمل أو العلاج أو زيارة الأقارب في الخارج، بحيث ارتبطت حياة عشرات الآلاف من الأسر الفلسطينية بإجراءات العبور والقيود المفروضة على الجسر.

واعتمدت سلطات الاحتلال، بالتنسيق مع الأنظمة الإدارية المعمول بها على جانبي النهر، مجموعة من البطاقات الخاصة بالمسافرين الفلسطينيين عبر الجسر. فكانت البطاقة الخضراء مرتبطة بسكان الضفة الغربية المقيمين فيها بصورة دائمة، بينما ارتبطت البطاقة الصفراء بفئات من الفلسطينيين الحاصلين على الجنسية الأردنية أو الذين احتفظوا بعلاقات قانونية وإدارية خاصة مع الضفة الغربية، كما استُخدمت البطاقة الزرقاء لفئات من أبناء قطاع غزة في مراحل لاحقة. أما الفلسطينيون من سكان القدس المحتلة فكانوا يعاملون ضمن نظام مختلف يعتمد على هويات الإقامة المقدسية ووثائق السفر الخاصة بهم، وكان عبورهم يخضع كذلك للرقابة الأمنية والتدقيق الإداري. وقد ترتب على هذه التصنيفات تباين كبير في حقوق الحركة والتنقل والإقامة، وتحولت ألوان البطاقات والوثائق في الذاكرة الفلسطينية إلى رموز بيروقراطية تحدد قدرة الإنسان على السفر والعودة ولمّ شمل أسرته وزيارة وطنه، حتى غدا الجسر بالنسبة لكثير من الفلسطينيين مساحة تختلط فيها فرحة اللقاء بقلق الانتظار ومخاوف المنع أو التأخير أو فقدان حق العودة إلى مكان الإقامة.

وتم تعديل هذا النظام بعد معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية عام 1994، فتمت توسعة الجسر عبر منحة مالية يابانية، وتمت تسمية الجسر الجديد بجسر الملك حسين من الجانب الأردني، أو معبر الكرامة، أما من جانب دولة الاحتلال فقد استمر تحت اسم جسر اللنبي أو معبر أريحا.

وبعد اتفاقية أوسلو عام 1993 بين منظمة التحرير الفلسطينية ودولة الاحتلال، كان من المفترض أن تتسلم السلطة الفلسطينية المعابر الحدودية بشكل كامل، إلا أن دولة الاحتلال ما زالت تسيطر على المعابر الحدودية، وهي التي تتحكم بمرور الأفراد والبضائع عبرها، بما في ذلك جسر أريحا.

ويعاني الفلسطينيون من الإجراءات التعسفية لجيش الاحتلال، الذي يمنع الكثير منهم من المرور عبر جسر أريحا، كما يعيق التجارة بين الفلسطينيين والأردنيين. فما زال جسر أريحا النقطة الحدودية الأكثر تعقيدًا في المنطقة، حيث لا يوجد أي ضمان لعبوره، وقد يكون الوصول إليه سببًا لاعتقال الفلسطينيين أو مصادرة ممتلكاتهم.

إنه جسر نعبره في فرح، وننسى عنده أوقات الانتظار الطويلة ونظرات جنود الاحتلال المستفزة. إنه جسر الأمل بلقاء الأهل، وزيارة الوطن، والصلاة في الأقصى المبارك، وزيارة الكنائس المقدسة. ورغم كل إجراءات الاحتلال التعسفية، يبقى عبور الجسر من أروع الأوقات بالنسبة للفلسطينيين، الذين يشعرون في كل مرة يعبرونه أنهم كسروا قيود الاحتلال وتحرروا، وأنهم فوق نهر الأردن قد صعدوا إلى سماء الحرية الفلسطينية.

ولعل ما يميز جسر أريحا عن غيره من المعابر في العالم أنه لم يكن يومًا مجرد نقطة عبور بين دولتين، بل ظل مساحة يلتقي فيها التاريخ بالوجدان. فعلى امتداد عقود طويلة حمل الجسر دموع الوداع وفرحة اللقاء، وشهد عبور اللاجئين والطلاب والعمال والحجاج والمرضى والمسافرين. وبين ساعات الانتظار الطويلة وإجراءات التفتيش القاسية، بقي الفلسطيني يرى في نهاية الطريق وعدًا بلقاء الأهل أو عودة إلى الوطن أو نافذة تفتح على العالم الخارجي.

الفهرس

تجارة الكنعانيين.....6
طريق البخور 8
"إيلاف قريش"، الاتفاقية التي غيّرت خريطة المنطقة وتاريخ العرب.....9
الحوار الذي دار بين هرقل وأبي سفيان 12
الطبيعة الجغرافية لنهر الأردن 14
جسر نهر الأردن عبر التاريخ.....15
جسر الشريعة 16
الجسر الغورينية 19
جسر أللنبي.....19
معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن 20
المعبر الوحيد للضفة الغربية.....24
المعابر التي تربط االمملكة الأردنية الهاشمية وفلسطين المحتلة.....25
عملية ليلة الجسور 30
قصة يشوع ونهر الأردن.....37
نقد على معجزة سفر يوشع وانشقاق النهر.....41
لوحة مرنبتاح 45

جسر أريحا

جسر الشريعة، جسر الغورينية، جسر الحج، جسر اللنبي، والمعروف رسمياً في الأردن باسم جسر الملك حسين، هو جسر يعبر نهر الأردن بالقرب من مدينة أريحا في الضفة الغربية وبلدة الكرامة في الأردن[1]. يُعد الجسر حاليًا المعبر الحدودي الرسمي الوحيد بين الضفة الغربية والأردن، وهو نقطة الدخول/الخروج الوحيدة المخصصة للفلسطينيين من الضفة الغربية الذين يسافرون إلى الخارج براً[2]. وبوقوعه على عمق 381 متراً (1250 قدماً) تحت مستوى سطح البحر، فهو أدنى معبر مائي ثابت في العالم. يُطلق الفلسطينيون على الجسر اسم جسر الكرامة أو ببساطة الجسر[3].

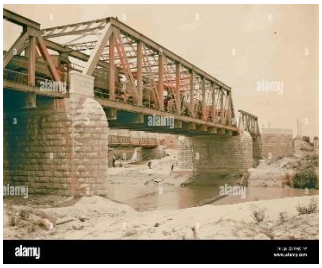

تجارة الكنعانيين

يعود الوجود البشري والحياة القروية في بلاد الشام إلى آلاف السنين. تكشف الحفريات في أريحا عن طبقات سكنية تعود إلى ما لا يقل عن 8500 قبل الميلاد. ظهر الكنعانيون حوالي عام 3000 قبل الميلاد، حاملين معهم نمط حياة جديدًا قائمًا على المدن. عثر علماء الآثار على مواقعهم الحضرية في أنحاء متفرقة من المنطقة، بما في ذلك بوابات حجرية عمرها 5000 عام في بيروت. رافق ظهور ثقافة كنعانية متماسكة نسبيًا تقدمٌ تكنولوجي[4].

يبدو أن الكتابة، التي كانت قد اختُرعت في بلاد ما بين النهرين، لم تكن قد وصلت إلى بلاد الشام في ذلك الوقت. لا توجد قوائم ملوك أو سجلات تجارية لكنعان القديمة. يمكن للأدلة الأثرية أن تكشف الكثير

---

1 - https://international.visitjordan.com/page/21/border-crossing/

2 - https://www.iaa.gov.il/media/tvof0wk1/%D7%9E%D7%95%D7%A0%D7%92%D7%A9_fee_rates_for_crossing_land_border_terminals_2024.pdf

3 - https://www.alestiklal.net/en/article/al-karama-border-crossing-how-israeli-occupation-turned-it-into-a-trap-for-west-bank-palestinians

4 - https://www.ebsco.com/research-starters/anthropology/canaanites-inhabit-levant

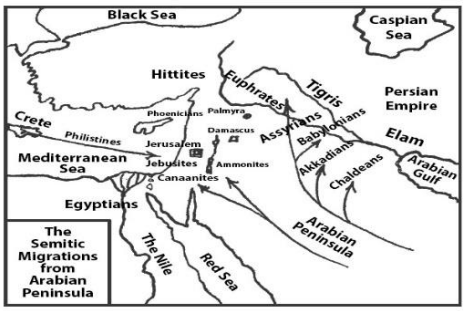

تُعتبر الهجرات العربية الكنعانية من شبه الجزيرة العربية واحدة من أقدم الهجرات المعروفة حتى الآن.

عن الثقافة المادية وتخطيط المدن، وأحيانًا عن التركيبة السكانية، لكن علماء الآثار لا يملكون إلا التخمين بشأن العديد من جوانب التنظيم الاجتماعي الكنعاني، استنادًا إلى أنماط لاحقة وتلك الموجودة في الأراضي المجاورة[5].

كانت المدن الكنعانية، مثل مدن بلاد ما بين النهرين، تتمتع بتحصينات متينة، ومبانٍ عامة، ونظام إمداد مائي، ربما شمل خزانات وأنظمة ري. ومن المفترض أن طبقة إدارية وأساليب إدارية قد تطورت. وكما يشير تصنيفها كعصر برونزي مبكر، تميزت هذه الحقبة بتقدم في صناعة المعادن، لا سيما في إنتاج الأسلحة والأدوات. وشاع استخدام دولاب الخزاف، وصُنعت أنواع عديدة من الخزف وزُينت. وفي الزراعة، تحولت الزراعة المعيشية وتربية الماشية من العصور السابقة إلى إنتاج واسع النطاق، مما أدى إلى فائض للتجارة والتخزين[6].

لم تحدث هذه الأحداث بمعزل عن غيرها، ففي الوقت نفسه، كانت مصر وبلاد ما بين النهرين تُرسّخان أسس حضاراتهما. في مصر، بدأت المملكة القديمة، وبدأت تتبلور بنية سياسية شاملة. كانت سومر مركزًا مزدهرًا في بلاد ما بين النهرين. وبسبب موقعها، تأثرت المدن والبلدات الكنعانية من كلا الجانبين[7].

شارك الكنعانيون بنشاط في تبادل السلع والسمات الثقافية في الشرق الأدنى القديم. وازدهرت مدنهم بفضل التجارة. ومن شبه المؤكد أنهم نظموا بعض قوافل الحمير التي كانت تنقل البضائع برًا في ذلك الوقت؛ إذ يحتوي قبر في لخيش على عظام حمار مستأنس. وكان خشب أرز لبنان، المشهور في التراث التوراتي، يُشحن بالفعل إلى مصر من ميناء جبيل[8].

كما انخرط الكنعانيون في الإنتاج التجاري للأغذية للتصدير. وفي تل السعدية في وادي الأردن، كشفت الحفريات عن مجمع كبير يعود إلى العصر البرونزي المبكر، ويبدو أنه كان مخصصًا لهذا الغرض. وُجدت جرار كبيرة فارغة مكدسة في مخزن، وعُثر على زيتون متفحم وعنب وقمح وتين في غرف أخرى. يُفترض أن حريقًا قد دمّر هذا المصنع القديم، الذي يبدو أنه كان يُصنّع ويُخزّن ويُشحن المنسوجات إلى جانب زيت الزيتون والنبيذ ومواد غذائية أخرى. كانت معظم تجارة كنعان مع مصر، التي كانت تستورد زيت الزيتون والنبيذ بكميات كبيرة. كما كانت العديد من البضائع التجارية تُصدّر إلى سوريا والمناطق الواقعة شرقها. ورغم أن التجارة مع مصر كانت على الأرجح أكبر، إلا أن كنعان في تلك الحقبة بدت وكأنها تشترك في سمات ثقافية أكثر مع بلاد ما بين النهرين. قد يُعزى ذلك جزئيًا إلى تشابه المناخ والتضاريس، فضلًا عن الهجرة.

لا تقتصر أهمية هذه النتائج على إظهارها لمدى ازدهار التجارة والصناعة قبل نحو خمسة آلاف عام، بل من الجدير بالذكر أيضًا أن كنعان، التي كانت تقع في منتصف الطريق بين "مهدَي الحضارة"، كانت

---

[5] - https://medium.com/@lovefoods_54026/the-canaanites-pioneers-of-the-ancient-levant-unveiling-the-legacy-of-a-civilization-that-shaped-dd2899a66268

[6] - https://www.researchgate.net/publication/352875529_The_Canaanite_Trade_Network_between_the_Shores_of_the_Mediterranean-Sea

[7] - https://www.ebsco.com/research-starters/history/canaan-historical-region-middle-east

[8] - https://arabianprophets.com/?page_id=1989

في موقع مثالي للاستفادة من التبادل الثقافي الذي رافق التجارة والسفر. بعد هذه الحقبة، توالت الغزوات والفتوحات، لكن الثقافات اللاحقة حافظت على الطابع الكنعاني في جوانب عديدة. خلال هذه العملية، تحوّل عنصران بالغا الأهمية، ليشكّلا جزءًا من التاريخ اللاحق وثقافاته. الأبجدية هي الإرث الآخر الباقي للكنعانيين. اختُرعت الكتابة المسمارية السومرية قبل عام 3300 قبل الميلاد، وشقّت طريقها تدريجيًا إلى بلاد الشام. ومع مرور الوقت، تأثرت الثقافة الكنعانية.

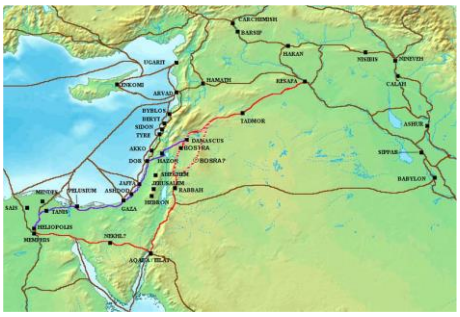

يعود تاريخ طريق التجارة فيا ماريس باللون الأرجواني، وطريق الملك باللون الأحمر، وطرق التجارة الشامية القديمة الأخرى باللون البني إلى عام 1300 قبل الميلاد.

طريق البخور

كان طريق تجارة البخور، أو طريق البخور القديم (انظر أيضًا تجارة التوابل)، شبكةً من طرق التجارة البرية والبحرية القديمة الرئيسية التي تربط عالم البحر الأبيض المتوسط بمصادر شرق وجنوب أفريقيا للبخور والتوابل وغيرها من السلع الفاخرة، ممتدةً من موانئ البحر الأبيض المتوسط عبر بلاد الشام ومصر، مرورًا بشمال شرق أفريقيا وشبه الجزيرة العربية، وصولًا إلى الهند وما وراءها. ازدهرت تجارة البخور البرية من جنوب الجزيرة العربية إلى البحر الأبيض المتوسط بين القرن السابع قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي تقريبًا. وكان طريق البخور بمثابة قناة لتجارة سلع مثل اللبان والمر العربيين؛ والتوابل الهندية، والأحجار الكريمة، واللؤلؤ، وخشب الأبنوس، والحرير، والمنسوجات الفاخرة؛ والأخشاب النادرة، والريش، وجلود الحيوانات من القرن الأفريقي، واللبان الصومالي، والذهب[9].

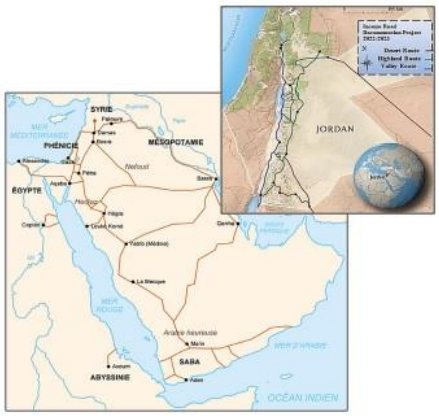

خريطة توضح طريق البخور القديم من اليمن إلى نهر الأردن عبر شبه الجزيرة العربية

في العصور القديمة، يبدو أن جنوب الجزيرة العربية والقرن الأفريقي كانا الموردين الرئيسيين للبخور، بينما في العصر الحديث، أصبح عدن وعُمان المركز التجاري لتجارة الصمغ. تُظهر النصوص الطقسية القديمة من مصر أن البخور كان يُنقل إلى أعالي النيل بواسطة التجار البريين، ولكن ربما يكون الدليل الأبرز على هذه التجارة هو اللوحات الجدارية التي يعود تاريخها إلى حوالي 1500 قبل الميلاد على جدران معبد طيبة، والتي تُخلّد رحلة أسطول أرسلته ملكة مصر إلى أرض بونت. تُصوّر هذه النقوش خمس سفن مُكدّسة بالكنوز، وتُظهر إحداها 31 شجرة بخور صغيرة في أحواض تُحمل على متنها.

يشير كتاب "بيريبلس ماريس إريثراي" ونصوص يونانية أخرى إلى العديد من المواقع الساحلية في الصومال وجنوب الجزيرة العربية والهند، والتي كانت تُتاجر باللبان والمر والقرفة والبديليوم ومجموعة من أنواع الصمغ الراتنجي المعروفة باسم "دواكا" و"كانكامون" و"موك روتو."

ومن بين أهم هذه التجارة كانت جرهة، الواقعة في الخليج العربي، إحدى نقاط طريق البخور من الخليج العربي إلى البحر الأبيض المتوسط. وقد ذكر المؤرخ سترابو أنها تأسست على يد بابليين منفيين كمستعمرة كلدانية. مارست جرهة نفوذًا على طرق تجارة البخور عبر الجزيرة العربية إلى البحر

[9] - https://arabianprophets.com/?page_id=1989

الأبيض المتوسط، وسيطرت على تجارة العطور إلى بابل في القرن الأول قبل الميلاد. وكانت جرهة إحدى أهم موانئ دخول البضائع القادمة من الهند.

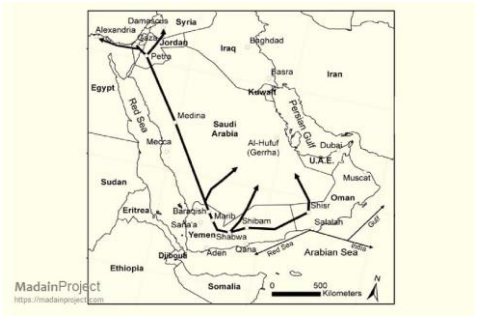

لم يكن طريق البخور خطيًا، بل كان يعمل كشبكة لامركزية ووحداتية مكونة من خمسة ممرات رئيسية

تشير الوثائق الآشورية إلى أن تغلث فلاسر الثالث زحف عبر فينيقيا إلى غزة. وفي نهاية المطاف، سقطت غزة، وفر حاكمها إلى مصر، لكنه استمر لاحقًا في العمل كحاكم تابع. وكان الدافع وراء الهجوم هو السيطرة على تجارة البخور في جنوب الجزيرة العربية، التي ازدهرت في المنطقة.

المعروف أن المدن النبطية الأربع[10]، حلوزة وممشيط وعوفدات وشيفتا، إلى جانب حصونها ومناظرها الزراعية كانت تنتشر في صحراء النقب، على طول طرق تربطها بنهاية طريق البخور والتوابل على البحر الأبيض المتوسط. وتعكس هذه المدن مجتمعةً التجارة المربحة للغاية في اللبان والمرّ من جنوب الجزيرة العربية إلى البحر الأبيض المتوسط، والتي ازدهرت من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي. وتشهد آثار أنظمة الري المتطورة، والمباني الحضرية، والحصون، والخانات، على كيفية استيطان هذه الصحراء القاحلة للتجارة والزراعة. كان طريق البخور شبكة من الطرق التجارية تمتد لأكثر من ألفي كيلومتر لتسهيل نقل اللبان والمرّ من اليمن وعُمان في شبه الجزيرة العربية إلى البحر الأبيض المتوسط.

"إيلاف قريش"، الاتفاقية التي غيّرت خريطة المنطقة وتاريخ العرب[11]

بقلم وليد فكري 6 ديسمبر 2017

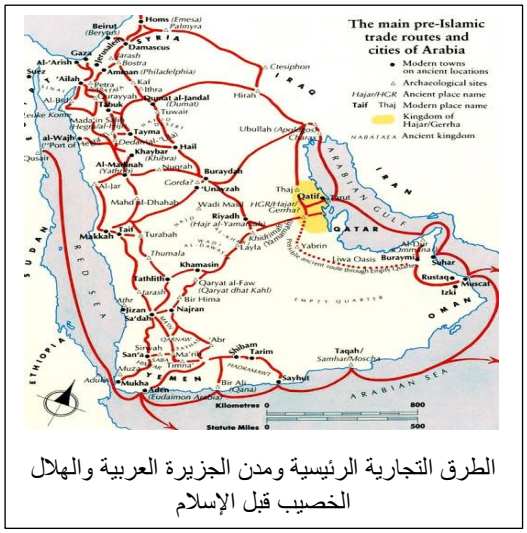

الطرق التجارية الرئيسية ومدن الجزيرة العربية والهلال الخصيب قبل الإسلام

"يا أيها الرجل المُحَوِل رَحله.. هلا نَزِلت بآل عبد منافِ الآخذون العهد من آفاقهم.. والراحلون برحلة الإيلافِ" أبياتٌ لمطرود بن كعب الخزاعي، تستخضر مصطلحاً نعرفه جيداً من الآيات القرآنية: "لإيلاف قريش/إيلافهم رحلة الشتاء والصيف"، في تدليل لتاريخ العرب فيما قبل الإسلام باعتباره حدثاً كبيراً أو نقلة تاريخية، فما هي حقيقته؟ وما جدوى إعادة الحديث عنه؟

بداية، يحتاج الحديث عن الإيلاف لاستعراض سريع للظروف التاريخية التي نشأ في ظلها. كانت الجزيرة العربية تنقسم سياسياً إلى ثلاثة أقسام، مملكة حِميَر اليمنية في الجنوب، تقاسي محاولات التغلغل الحبشي الذي تحول فيما بعد إلى احتلال كامل، وفي الشمال مملكتي الحيرة في العراق التابع للفُرس والغساسنة في الشام التابع لبيزنطة. وبين الجنوب والشمال مساحة تسكنها قبائل تأنف من الخضوع لنظام ملكي أو دولة خارجية مثل قريش في مكة والأوس والخزرج بالمدينة وغيرها، أو تجمعات للأعراب يعيشون في ضيق حال مما دفع كثير منهم لاحتراف حياة اللصوصية وقطع الطرق على القوافل.

---

10 - https://whc.unesco.org/en/list/1107/

11 - https://raseef22.net/article/117445

وبينما كان الجنوب ملتهباً بالصراع بين الحِميريين ودولة الحبشة (أثيوبيا) الغازية لليمن كان الشمال مشتعلاً بالحرب بين الفرس والبيزنطيين سواء بشكل مباشر أو من خلال "وكلاءهم" الحيرة والغساسنة. ذلك الوضع فضلاً عن أثره السلبي على أمان القوافل التجارية فإنه كذلك أدى لتعرض بعض المناطق لانقطاع بعض البضائع والسلع عنها نتيجة سيطرة الطرف المحارب لها على معابرها، بالذات تلك السلع القادمة من الهند ووسط آسيا. بالتالي كان لا بد من طرف يستطيع أن "يؤلّف" كل الأطراف لضمان استمرار حركة التجارة وعدم تأثرها سلباً بالوضع العام. ومن هنا جاءت فكرة الإيلاف في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي.

<u>هاشم بن عبد مناف، المؤسس</u>

هاشم بن عبد مناف بن قصيّ، وهذا الأخير هو مؤسس سيادة قريش على مكة، ورث الزعامة عن أبيه وجده. ولم يكن راضياً عن محدودية التجارة المكية التي كانت تعتمد على مجرد أسواق محلية تقام في الأشهر الحرم، لضمان عدم تعرضها لسطو أو هجمات، والتي كان يقتصر التداوُل فيها على مصنوعات داخلية للقبائل المشاركة في السوق.

كان واضحاً أن مكة ليست مدينة منتجة ولكنها تستطيع أن تصبح "مدينة خادمة للتجارة الخارجية" لأسباب كثيرة، منها توسطها طرق التجارة بين الشمال والجنوب، كذلك لاجتماع العرب فيها في مواسم الحج وإكبارهم قريشاً باعتبارهم "أهل الله" لقيامهم بخدمة الكعبة، قدس أقداس العرب، وحجاجها.

وخلال تعرض مكة لأزمة اقتصادية كبيرة ونقص شديد في الأقوات، قرر هاشم بن عبد مناف أن يبذل محاولة لتغيير وضع مدينته. كان هاشم قد اعتاد السفر للتجارة في الشام، سواء في سوقها "غزة" أو أحياناً في بعض أسواق الشمال مثل "بُصرى" وتقول الرواية أنه تعمّد عند دخوله أسواق الشام أن يذبح كل يوم ذبيحة ويصنع طعاماً لكل القافلة، وهو أمر ملفت للنظر، حتى بلغ صنيعه قيصر الروم الذي طلب إحضاره إليه ولقاءه. وبعد بضع لقاءات مع القيصر الذي أعجب بشخصيته، اقترح هاشم على الحاكم البيزنطي أن يمنحه كتاباً يفتح أسواق الشام أمام التجارة الآتية من مكة، وأن يمنح التجار المكيين تسهيلات في المرور والتحرك بين المدن الشامية التي يحكمها البيزنطيون، وكذلك فيما يخص المكوس (الجمارك) المفروضة عليهم، وأن يَفِد التجار من رعايا بيزنطة على أسواق العرب بتجارتهم، على أن يضمن هاشم تأمين الطريق لتلك التجارة بين مكة والشام ذهاباً وإياباً. "أيها الملك إن قومي تجار العرب، فإن رأيت أن تكتب لي كتاباً تؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه فتباع عندكم فهو أرخص عليكم"، من حديث هاشم بن عبد مناف للقيصر.

<u>المرحلة الأولى من الإيلاف</u>

وبغض النظر عن الخلاف حول ما إذا كان هاشم قد التقى القيصر نفسه أم أحد حكامه على الشام، فقد عاد من رحلته بهذا الكتاب ومر به على القبائل المسيطرة على طريق الشام-مكة، وقدم لكل منهم عرضاً: تتولى القافلة المتوجهة إلى الشام نقل تجارة تلك القبائل المتمثلة في فوائض انتاجهم البسيط من التمور والجلود وغيرها دون مقابل للنقل، وتسوّق تلك التجارة في الشام، ثم تعود إليهم برأس المال

كاملاً إضافة إلى أرباحه، مقابل أنْ تتولّى كل قبيلة حماية وخدمة القافلة خلال مرورها بمنطقة نفوذها، وإن لم تكن للقبيلة تجارة فإنها تحمي القافلة بمقابل مادي.

وبالفعل حصل هاشم على موافقة زعماء القبائل على هذا الاتفاق، وهو ما يسمى في لغتهم بـ"حصل على حبل منهم" كناية عن الارتباط بعهد. من هنا بدأت مكة تصبح مركزاً رئيسياً لتجارة الشام في جزيرة العرب، بل وصار التجار البيزنطيون يتوافدون عليها ويدفعون لسادتها ضريبة العُشر مقابل إتجارهم في أسواقها وحصولهم على حق الحماية والخدمة.

جدير بالذكر أن بيزنطة لم تنظر لهذه الاتفاقية كمكسب تجاري فحسب، بل أنها قد وظفت فتح أسواق وسط الجزيرة أمام تجارتها لصالح شبكات من الجواسيس بثتهم في تلك الأسواق لنقل أخبار مناطقها إلى السلطات والوقوف على أية تحركات من شأنها إقلاقها خاصة من جانب الفرس .

ومن هنا صارت قريش تخرج رحلتان كبيرتان للتجارة، واحدة في الصيف متوجهة إلى الشام والأخرى في الشتاء ووجهتها اليمن، وهما المشار إليهما في الآية القرآنية: (رحلة الشتاء والصيف)، فكانت السلع والتجارة الخارجية تجتمع في مكة ثم تخرج إلى وجهتها التالية جنوباً أو شمالاً حسب الموسم، فضلاً عن تداولها في الأسواق القرشية المعتادة مثل عكاظ. وكانت القافلة تبلغ من 1500 إلى 2500 بعير، تجوب العراق والشام واليمن والجزيرة محملة بالسلع الداخلية لجزيرة العرب كالأصواف والثياب والأسلحة والجلود، أو تلك المستوردة من خارجها كالعطور والبخور من الهند والمنسوجات الكتانية من مصر والخمور الشامية الشهيرة، وغيرها.

<u>نتائج إيلاف قريش</u>

ويُختَلَف حول ما إذا كان هؤلاء الإخوة قد قاموا بنشاطهم المذكور بالتزامن أحدهم مع الآخر، أم أنهم قد قاموا به تباعاً عند تولي كل منهم الزعامة بعد موت أخيه، ولكن في كل الأحوال فإن نظام الإيلاف قد مثّل قفزة للتجارة في الجزيرة العربية. فقد أدى إلى ضمان عدم انقطاع السلع بسبب الحروب والنزاعات، حيث أصبحت مكة مركزاً وسيطاً بين القوى المتحاربة، ينقل تجارة هذه لتلك وبالعكس دون تأثر بالمتغيرات السياسية.

كذلك فقد التزمت القبائل المسيطرة على طرق النقل التجاري بـ"الحبال" التي أعطتها لبني عبد مناف، لما لها فيها من مصالح، بل وزادت من إنتاجها وفوائضها لتزيد من ربحها من المشاركة في القوافل.

إضافة لذلك فقد ارتفع نشاط الصرافة نظراً لتداول عملات يمنية وفارسية وبيزنطية جراء تجارة تلك الدول في الجزيرة، فعرف المكيون نشاط الصيارفة، وأثروا من ذلك. وقد أدى أيضاً إلى تسهيل تداول التجارات القادمة من خارج الجزيرة، فتجارة مصر كانت تأتي عبر الشام، وتجارة الحبشة عبر البحر الأحمر، وتجارة الهند عبر اليمن، وهكذا، مما أدى لارتفاع نشاط الموانيء بالذات على البحر الأحمر مثل ينبع وجدة. وارتفع اهتمام المكيون بالمشاركة في التجارة الخارجية، فلم يعد ذلك مقتصراً على أثرياء البلد بل لقد شاركت الفئات الأقل ثراء سواء من مدخراتها أو من خلال الاقتراض الربوي مما أدى لازدياد أربح المرابين. وسارعت بعض القبائل إلى طلب دخول الإيلاف أو الاستفادة منه حتى وإن لم تكن واقعة على طرق التجارة المعتادة، طمعاً منها في الربح وكذلك للاستفادة من حماية قوافلها خلال مرورها بمناطق "الإيلاف"، ففتحت بذلك طرقاً وأسواقاً جديدة. وارتفع في هذه الظروف نفوذ القرشيون

إلى حد أنه يقال أنّ المسافر على رأس قافلة كان يكفي أن يقول أنه من "أهل الحرم" أو أن يضع قلادة بها قطعة من شجر الحرم ليُعصَم من أية مضايقات وهو في طريقه.

وأخيراً، فإن تفاعل القبائل والعشائر من خلاله قد سهّل دخول بعضها في تحالفات جانبية لتحقيق بعض الاستفادات المشتركة. القاريء في التاريخ العربي القديم يدرك أن الإيلاف كان قفزة واسعة، إذ أنه بدأ كمشروع بين طرفين هدفه خدمة قبيلة واحدة في بلدة واحدة، ثم اتسع ليمثل شبكة تجارية واسعة ونشاطاً إنسانياً كبيراً تداخَل مع الاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية والثقافية بشكل عميق ومؤثّر. فمجرد تتبع مختلف أوجه حياة العربي قبل الإيلاف ومقارنتها بها بعده يجعلنا نقف على الأثر العظيم لهذا النظام الذي يمكن أن نصفه بالمبتكر بمقاييس عصره، والذي ساعد بشبكة التواصل التي شكلها، في انتشار ثقافة مكّة إلى كامل المنطقة. المصادر: تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور محمد سهيل طقوش؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي؛ جزيرة العرب قبل الإسلام، للدكتور برهان الدين دلو؛ تاريخ قريش وأطلس تاريخ الإسلام، للدكتور حسين مؤنس.

المراحل التالية من الإيلاف

توفيَ هاشم خلال إحدى رحلاته بمدينة غزة، فاستكمل باقي إخواته "بنو عبد مناف"، أي عبد شمس ونوفل والمطلب، مشروعه الكبير. توجه عبد شمس إلى الحبشة وقابل النجاشي مقدماً له نفس عرض هاشم لقيصر الروم، وبالفعل حصل منه على "عهد" مشابه وفُتِحَت أسواق الحبشة أمام التجارة المكية.

وسافر نوفل إلى بلاد فارس ليعقد اتفاقاً مشابهاً مع الأكاسرة ومع ملوك الحيرة بالتبعية، مما فتح أسواق العراق أمامه، أما المطلب فقد كان نشاطه بين زعماء قبائل اليمن حيث أعطوه العهود المطلوبة، وهي خطوة عكست فهمه طبيعة الوضع المتقلب لليمن حيث كانت السلطة المركزية آنذاك غير مستقرة في مقابل رسوخ الزعامات المحلية. وبعد حصول أي من الأخوة الثلاثة على عهد من سلطة البلاد المجاورة، كان يدور على القبائل المسيطرة على الطرق بين هذا البلد ومكة ويحصل من ساداتها على "حبال" مماثلة لتلك التي حصل عليها هاشم من قبل...

الحوار الذي دار بين هرقل وأبي سفيان[12]

حوار أبي سفيان مع هرقل فقد روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس أن أبا سفيان بن حرب أخبره : أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسبا فقال: أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأثروا علي كذبا لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا، قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا، قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل؟ فيه قلت: لا، قال: فهل كنتم

[12] - https://www.islamweb.net/ar/fatwa/61873/

تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال: ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة، قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه، قال ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسي بقول قيل قبله، وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت: فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله، وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل، وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ويَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ قال أبو سفيان، فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة إنه يخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام وكان ابن الناظور صاحب إيلياء وهرقل أسقفا على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوما خبيث النفس فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناظور وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم واكتب إلى مداين ملكك فيقتلوا من فيهم من اليهود فبينما هم على أمرهم أتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون فقال هرقل :هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل إلى حمص فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال ردوهم علي وقال: إني

قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل.

الطبيعة الجغرافية لنهر الأردن

يُعدّ اتجاه جريان نهر الأردن، مقارنةً بأنهار فلسطين، غير مألوف، إذ يجري من الشمال إلى الجنوب. ففي إسرائيل، يجري نهران فقط بشكل طولي: نهر الأردن (من الشمال إلى الجنوب) ونهر عربة (من الجنوب إلى الشمال)[13]. وتتمثل المصادر الرئيسية لمياه نهر الأردن في الأمطار وذوبان الثلوج المتساقطة على جبل الشيخ. وتغذي هذه المياه نهر الأردن عبر الجريان السطحي، والتسرب الجوفي، والتصريف في ثلاثة روافد تُشكّل منابع نهر الأردن:

1- نهر الشيخ (بانياس)، الذي ينبع من سفح جبل الشيخ.
2- نهر دان، الذي ينبع من سفح تل دان.
3- نهر السنير (هتزباني)، وهو أطول روافد النهر، وينبع من سفح جبل الشيخ في الأراضي اللبنانية.

يُعدّ نهر عيون، الذي ينبع من لبنان، من بين روافد نهر الأردن، إلا أن هذا النهر كان يصبّ مباشرةً في بحيرة الحولة، ولم يُحوّل مساره إلى نهر السنير ثم إلى نهر الأردن إلا بعد جفاف البحيرة.

ينقسم نهر الأردن إلى قسمين: الأول يمتد من حقل نحميا، حيث تلتقي الروافد، مروراً بوادي الحولة شمال بحيرة طبريا، ويُعرف بالأردن الجبلي، نظراً لطبيعة المنطقة الجبلية فيه. أما القسم الثاني، وهو الأردن الجنوبي، فيمتد من سد دغانية جنوب بحيرة طبريا إلى البحر الميت جنوباً، ويجري في وادي الأردن، الذي يُعدّ جزءاً من الأخدود السوري الأفريقي. ويُشكّل الأردن الجنوبي في معظمه الحدود بين إسرائيل والمملكة الأردنية الهاشمية.

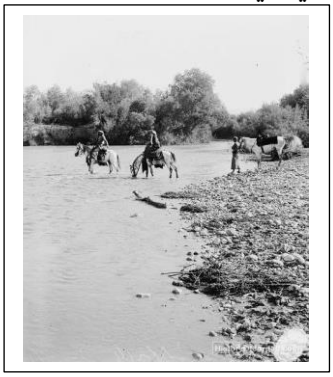

في جنوب بحيرة طبريا، يتدفق نهر الأردن قرب دغانية أ، ويمر عبر وادي الأردن متعرجًا متعرجًا حتى يصب في البحر الميت. وفي طريقه، تصب فيه روافد عديدة، أكبرها (جميعها من الضفة الشرقية لنهر الأردن): نهر اليرموك شمالًا، ونهر حيفوك وسطًا، ونهر هسبون جنوبًا. يتراوح عرض مجرى نهر الأردن في وادي الأردن بين 27 و30 مترًا، ويصل في بعض الأماكن إلى 40 مترًا أو أكثر، بينما يكون ضيقًا جدًا في أماكن أخرى.

يبلغ ارتفاع نهر الأردن عند ملتقاه مع البحر الأبيض المتوسط 76 مترًا فوق مستوى سطح البحر، وعند مصبه في البحر الميت، ينخفض منسوبه 392 مترًا تحت مستوى سطح البحر الأبيض المتوسط، أي بانخفاض قدره 468 مترًا.

[13] - רשות הכנרת, נהר הירדן

يوجد ممران بيئيان رئيسيان في اتجاه الشمال والجنوب في غور نهر الأردن، يُفترض أن يربطا وادي طبريا وجبال الجليل الأسفل في الشمال، بوادي الأردن وجبال جلبوع والسامرة في الجنوب. الممر الأول هو الموئل الرطب لنهر الأردن ومحيطه، والثاني هو البساتين العشبية وبساتين السدر المفتوحة في الأهوار. إضافةً إلى ذلك، تُشكل جميع روافد نهر الأردن القادمة من الغرب ممرات بيئية عرضية إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط غربًا، وعبر وادي هارود إلى حزام المجاري الساحلية. تقع منطقة وادي بيت شان، حيث أُجري المسح، تحديدًا عند تقاطع الطرق بين الممرات الطولية والممرات العرضية، مما يُبرز أهميتها الكبيرة لحركة الحيوانات بين ضفتي النهر خلال فصل الصيف.

فخلال موسم الأمطار والربيع، يكون نهر الأردن عميقًا نسبيًا وسريع الجريان، أما في الصيف فيصبح مجرىً ضحلًا وبطيئًا يمكن عبوره سيرًا على الأقدام في بعض الأماكن[14].

جسر نهر الأردن عبر التاريخ

في بداية العصر البرونزي الأخير[15]، كانت فلسطين طريقاً تجارياً دولياً، يربط مصر والجزيرة العربية في الجنوب، وبلاد الشام، وبلاد الرافدين، وآسية الصغرى في الشمال، وهذه الطرق التجارية الكبرى هي: الطريق الساحلي وطريق الملوك والطريق الصحراوي. وكان الطريق الصحراوي يبدأ من منطقة الدلتا في مصر، ويتجه شرقاً إلى سيناء عن طريق شمالي البحيرات المرة، ويتابع سيره شمال النقب، إلى ينابيع سيره إلى شمال النقب، إلى ينابيع قادش برنيع، ومنها إلى أراد، ثم إلى جنوبي البحر الميت، ومنها شمالاً على طول الشاطئ الغربي لينابيع عين جدي، ثم يتابع هذا الطريق سيره إلى أريحا، ثم ينطلق شمالاً على طول نهر الأردن إلى بيت شان، ثم يتابع سيره شمالاً.

كان يسمى قبل الميلاد بجسر أريحا، إلى أن أعاد بناءه الامبراطور الروماني هيرودوس وأطلق عليه اسم جسر الأردن، ثم قام الامبراطور قسطنطين بتوسيعه وأطلع عليه اسم جسر الشريعة. وفي عهد الامبراطور جيستان تم تعبيده وتزينه وأطلق عليه اسم جسر شريعة الرحمة.

أما في العهد الإسلامي، فقد تم ترميم الجسر وتوسيعه بأمر من الخليفة معاوية بن أبي سفيان وأطلع عليه اسم جسر الغور كما ورد في كتاب البلاد لليعقوبي. ذكر البغدادي في معجم البلدان جسر مدينة الجبارين نسبة لمدينة أريحا، وذكر القزويني في آثار البلاد وأخبار العباد اسم جسر الغور المحاط بالموز والنخيل. كما ذكر الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أنه عبر جسر كورة الغوارنة قاصداً جسر أريحا.

تذكر بعض المصادر الغربية أن أقدم جسر فوق نهر الأردن يسمح بمرور القوافل الكبيرة يعود تاريخه إلى حوالي عام 700 ميلادي[16] في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.

إلا أن المؤرخ الفلسطيني لبيب عبد السلام قدسية[17] ذكر: أقام الرومان جسرين على نهر الأردن، الأول جنوبي بحيرة طبرية مباشرة، والثاني مكان جسر المجاميع اليوم، ولم تعرف فلسطين الجسور قبل الحكم

---

[14] - https://deshe.org.il/wp-content/uploads/2019/01/SouthernJordanRiverPlan_Road90_Jorden.pdf

[15] - تاريخ فلسطين قبل الميلاد تأليف هشام محمد أبو حاكمة – دار الجليل – الأردن – 2005- صفحة رقم 215 - 216

[16] - https://christianity.stackexchange.com/questions/48184/what-was-the-normal-way-to-cross-the-jordan-river-during-first-century-in-israel#comment134541_48184

[17] - سلسلة المدائن الفلسطينية: بيسان تأليف لبيب عبد السلام قدسية عن الدار الأهلية – الأردن – 2016 – صفحة رقم 94

الروماني، ويعد القسم الممتد حتى مدينة عكا، أول طريق أنشأه الرومان في فلسطين، وكان ذلك في عهد الامبراطور نيرون.

والطريق الثاني: وهو الطريق الجبلي الذي يبتدئ من (دمشق – بيسان) إما عن طريق طبرية، أو عن طريق جسر المجاميع، قم إلى زرعين، جنين، قباطية، سبسطية، نابلس، حوارة، البيرة، رام الله، القدس، بيت لحم، الخليل، بئر السبع، الحفير، سيناء، مصر.

الطريق الثالث: وهو طريق الغور – ويبتدئ من (بيسان وينتهي في أريحا) ماراً في فصايل، وطريق آخر في الغور – يبدأ من (بيسان – نابلس) ماراً بقرية (تياسير، طوباس)، وهناك طرق داخلية أخرى.

وفي أثناء الحملات الصليبية تم تدمير الجسر أكثر من مرة، وكان يتم إعادة بناءه بسرعة لأهميته الاقتصادية وكان القادة الصليبيون يطلعون عليه أسماءهم، كما كانوا يسمومن المستوطنات والكنائس التي يقيمونها بأسماءهم أو أسماء مدنهم في أوروبا. وكان من أشهر أسماء الجسر في تلك الفترة اسم جسر إيما.

جسر الشريعة

أغلب الأطالس القديمة تذكر أن جسر الشريعة هو الممر الرئيسي لعبور نهر الأردن بين منطقة الكرامة وأريحا، وتعتبره الممر الشرقي الأساسي للوصول لمدينة القدس.

فعندما طُبع أول أطلس للإمبراطورية العثمانية عام 1732، وتضمن نسخة من خريطة كاتب جلبي، الجغرافي آنذاك. تُعد هذه الخريطة أول محاولة تفصيلية لرسم حدود ولايات الإمبراطورية الآسيوية. كُتبت عبارة "أرض فلسطين" باللغة العربية على طول نهر الأردن وأن جسر الشريعة هو المعبر الأساسي لمدينة القدس من جهة الشرق[18]. يُظهر أطلس "الأطلس العثماني الجديد" لمدرس عبد الرحمن أفندي سوريا العثمانية عام 1802. يُعتقد أن هذه الخريطة مستوحاة من خريطة دانفيل لعام 1794 (الموجودة في الأطلس العام لويليام فادن). مع ذلك، تضمنت هذه النسخة تفاصيل إضافية تُوضح حدود الولايات العثمانية، كما كُتبت عليها عبارة "أرض فلسطين" باللغة العربية. ونجد أن جسر الشريعة كان مازال مستخدماً[19].

رسم بيير جاكوتين خريطة مصر عام 1799، في عهد نابليون، وكان قد عمل في الأصل على المسح خلال تحركات نابليون في مصر وسوريا. أنتج جاكوتين أول خريطة لبلاد الشام، والتي اعتمدت على التثليث، وشكلت نقطة انطلاق للعديد من الخرائط اللاحقة حتى خريطة صندوق استكشاف فلسطين عام 1873 (والتي سأتحدث عنها لاحقًا). تُعتبر هذه الخريطة معيبة للغاية، على الرغم من أنها تمثل تحولًا كبيرًا عن الخرائط السياسية والدينية التي أُنتجت سابقًا. الحدود الموضحة فيها حدود طبيعية فقط، ولكن في المناطق التي لم يتمكن الفرنسيون من مسحها، أُضيفت تفاصيل مُختلقة إلى الخريطة بشكل عشوائي. ويتضح هذا جليًا في رسم المناظر الطبيعية وسلاسل الجبال، إلا أنها لم تهمل وجود جسر الشريعة[20].

كما تم ذكر جسر الشريعة في كتب الرحالة والحجاج الأوربيين الذين سلكوا الطرق البرية من حلب إلى القدس. ففي عام 1815، قام آرون أروسميث، وهو رسام خرائط ونقاش وناشر إنجليزي، بالاعتماد على عمل هنري ماوندرل الصادر عام 1703 بعنوان "رحلة من حلب إلى القدس"، بإصدار "رسم

---

18 - https://www.academia.edu/8036933/Rethinking_the_Early_Ottoman_Period_in_Jordan_The_Case_of_Tall_%E1%B8%A4isb%C4%81n_SHAJ_13_2020_311_319

19 - http://mappingjordan.com/blog-4/

20 - https://welcomejordan.com/about-jordan/jordan-history/jordan-ottoman-period

تخطيطي للأراضي الواقعة بين القدس وحلب". كان ماوندرل أكاديميًا من جامعة أكسفورد، وقد قام برحلة حج إلى القدس في عيد الفصح عام 1697. يُقتبس وصف بئر يعقوب، الواقعة على مشارف نابلس، في الخريطة مباشرةً من ماوندرل. كما تتضمن الخريطة سطرًا من المستكشف الألماني أولريش جاسبر سيتزن، من كتابه "وصف موجز للأراضي المجاورة لبحيرة طبرية ونهر الأردن والبحر الميت"، الذي نُشر عام 1809. تجمع الخريطة بين خريطة حديثة وخريطة توراتية، تُظهر أيضًا الأسباط الاثني عشر (أبناء يعقوب الاثني عشر من راحيل وليئة)[21].

وكذلك ظهر جسر الشريعة في الخرائط العسكرية، حيث أن إحدى أقدم الخرائط التي تُظهر التقسيمات العثمانية هي خريطة الأدميرال البريطاني سيدني هول في عام 1830. كان هول نقاشًا ورسام خرائط بريطانيًا قام بإعادة إنتاج أطالس تحتوي على خرائط المملكة المتحدة والعالم القديم من نقوشه[22].

وفي أثناء الحكم المصري على فلسطين (1831 – 1840) ذكر المؤرخ خالد محمد صافي[23]: نظم المصريون الحجيج الذي كان ينضم إليه من شمال افريقيا باستخدام طريق البحر من السويس إلى جدة. أما القافلة السورية فكانت تتجه على امتداد طريق الحج "درب الحج"، في الأردن، وكان الحجاج الفلسطينيون ينضمون إلى هذه القافلة في شرق الأردن، بعد أن يعبروا جسر دامية فوق نهر الأردن أو قرب أريحا، حسب وصف الرحالة الأمريكي ستيفنز، في عام 1836 غادر نحو 15 – 20 ألف حاج فلسطيني من القدس لشرق الأردن.

كان أول إجراء[24] اتخذه إبراهيم باشا في 6 ديسمبر 1831، وهو إعلام المتسلمين في ولاية صيدا وسناجق القدس ونابلس وجنين، بإلغاء جميع عمليات الابتزاز المالي للمسيحيين واليهود، والتي تشمل أخذ الغفر ورسوم الدخول إلى كنيسة المهد وعبور نهر الأردن. فقد ازدادت أعداد الحجاج المسيحيين بشكل ملحوظ في العهد المصري؛ بسبب منع ضريبة الغفر، ونشر قوات الدرك في كافة الطرق المشمولة بالحج المسيحي، حتى عبور جسر الشريعة لشرق نهر الأردن نحو المغطس الشريف[25].

كما أن الخرائط العلمية التي كانت تدرس بالجامعات الأوروبية كانت تظهر جسر الشريعة كأحد المعابر الأساسية للأرض المقدسة، لعل من من أهم تلك الخرائط تلك التي رسمها ويليام هيوز وهو كان جغرافيًا ورسام خرائط ومؤلفًا وأكاديميًا إنجليزيًا، كرّس حياته المهنية لرسم خرائط المنطقة. في عام 1840، نشر أطلسًا مُزخرفًا لجغرافيا الكتاب المقدس. أُنتج هذا الأطلس لصالح جمعية نشر المعرفة المفيدة، وهي منظمة كانت تفخر بنشر المعلومات لدعم من لا يستطيعون الحصول على التعليم النظامي. الخريطة أدناه ذات طابع سياسي في معظمها، إذ تُظهر رسومات توضيحية مُفصّلة للمناطق الإدارية العثمانية[26].

وفي عام 1841، أنتج الجغرافي الألماني هاينريش كيبرت خريطةً أُدرجت في الطبعة الأولى من كتاب "البحوث التوراتية في فلسطين" لإدوارد روبنسون، "أبو الجغرافيا التوراتية" وكانت تظهر جسر الشريعة. وفي عام 1849، أعدّ الضابط البحري ويليام لينش خريطةً لمكتب الهيدروغرافيا الأمريكي بتكليفٍ منه، ونُشرت في كتاب "سرد رحلة الولايات المتحدة الاستكشافية إلى نهر الأردن والبحر الميت". وكان لينش أول رسام خرائط يُحدد أن البحر الميت يقع تحت مستوى سطح البحر باستخدام طريقة التثليث، وهو ما كان المجتمع العلمي يشتبه به سابقًا لكنه لم يتمكن من إثباته بشكل قاطع. وكانت

---

21 - https://globhistory.org/en/article/iordania/iordaniya_v_sostave_osmanskoy_imperii

22 - http://kinghussein.gov.jo/his_ottoman.html

23 - الحكم المصري على فلسطين (1831 – 1840) تأليف خالد محمد صافي – مؤسسة الدراسات الفلسطينية – لبنان – صفحة رقم 200

24 - المصدر نفسه صفحة 203

25 - نصارى القدس تأليف د. أحمد القضاة – مركز دراسات الوحدة العربية – لبنان – 2006 – صفحة 420 - 425

26 - https://publication.doa.gov.jo/uploads/publications/14/SHAJ_1-385-391.pdf

المهمة ذات طابع ثقافي وترويجي بقدر ما كانت علمية، إذ كُلِّف لينش بفهم محيطه بشكل أعمق ورسم مسار محتمل من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الميت. وكان جسر الشريعة يظهر بكل خرائطه.

حجاج مسيحيين على متن قارب في نهر الاردن وموقع المغطس عام 1884

امتدت خريطة كارل زيمرمان لعام 1850، التي رسمها الرسام الألماني، في أطلس فلسطين وشبه جزيرة سيناء، على 11 خريطة مطبوعة بتقنية الطباعة الحجرية ورسمين جيولوجيين. وقد مثّل هذا استمرارًا لهذا التوجه العلمي الدقيق. وفي عام 1858، أنتج تشارلز فان دي فيلدي ما أصبح يُعرف بأنه أحد أدق الخرائط التي سبقت مسح مؤسسة استكشاف فلسطين، وقد حدد عشرون موقعاً ضحلاً لنهر الأردن في شهر يوليو يمكن قطع النهر منهم، وأكد أن جسر الشريعة هو المعبر الأساسي للقوافل التجارية لمدينة القدس.

في عام 1870، أرسلت فرنسا بعثة لرسم خريطة بلاد الشام، في محاولة لاحقة لتوسيع خريطة لبنان لتشمل الأردن بالكامل. ومع اندلاع الحرب الفرنسية البروسية، استُدعي رسامو الخرائط جان جوزيف ميوليه وإيزيدور ديرين من الجليل. نُشرت الخريطة عام 1873، وكانت تفتقر إلى مفتاح توضيحي، واعتُبرت أقل جودة من خريطة الاتحاد الأوروبي للاستكشاف، لكنها رغم ذلك أظهرت بوضوح جسر الشريعة.

مع نهاية الإمبراطورية العثمانية، اتخذت الإدارة خطواتٍ حثيثة لتقسيم المنطقة، متخذةً نهر الأردن الحدّ الرئيسي وأن جسر الشريعة عليه ضابطية عثمانية تتأكد من حركة التجارة والحجاج الأوروبيين، ومُعززةً بذلك طرق التجارة. ومع استمرار العثمانيين في تقسيمهم للمناطق، أُنشئ صندوق استكشاف فلسطين عام 1873 للمساعدة في التنقيب ورسم خرائط المنطقة[27]. وبرعاية الملكة فيكتوريا، صُمم الصندوق للارتقاء بمجالي التاريخ وعلم الآثار من خلال البحث، والتوصل إلى فهمٍ أعمق للجيولوجيا والتضاريس والعادات والثقافة[28]. مُوّلت مبادرة رسم الخرائط من قِبل وزارة الحرب البريطانية، وأشرف عليها أعضاء من سلاح المهندسين الملكي، وركزت على إنتاج خريطة علمية لم تكن مرتبطةً بشكلٍ كبير بالجهود الأثرية الكبرى التي بذلها الصندوق سابقًا. في نهاية المطاف، أنتج الصندوق الخريطة التي استخدمها الجنرال البريطاني إدموند ألنبي لطرد العثمانيين، والتي حددت، مع بعض التعديلات، الحدود الاستعمارية الأولية. يُظهر هذا كيف يُمكن استخدام القياس والتمثيل في رسم الخرائط للسيطرة على المناطق وتحديدها، ويُشير الكثيرون إلى هذه الخريطة باعتبارها الأولى التي حددت هذه الحدود. اعتبرت قوات المشاة البحرية الأمريكية نفسها جغرافية، ولم تكن تدرك في الغالب كيف استغلت وزارة الحرب جهودها. مثّلت هذه القوات ذروة العمل الخرائطي، إذ كانت أول خريطة علمية متكاملة. ورغم أن الخريطة تُوصف بأنها علمية ودقيقة تاريخيًا، إلا أن الخطوط الفاصلة المرسومة عليها تُظهر بوضوح كيف تُستخدم الخرائط كوسيلة لممارسة السلطة والسيطرة السياسية[29].

[27] - https://fanack.com/jordan/history-of-jordan/from-ancient-history-to-ottoman-defeat/
[28] - https://campalsoc.org/ottoman-empire-in-palestine-1516-to-1917
[29] - https://palestinehistorybook.com/chapter-12/

الجسر الغورينية

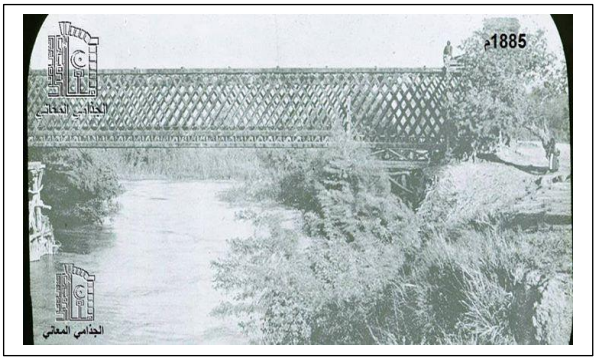

في عام 1885، قامت الحكومة العثمانية التابعة لمتصرفية القدس ببناء جسر جديد في هذا الموقع[30]. عرف باسم جسر غور الأردن، والعامة أطلقت عليه اسم الجسر الغورينية، نسبةً إلى كلمة "الغور" التي تعني وادي الأردن. وفي شتاء عامي 1896-1897، تضرر الجسر بشدة جراء فيضان، فتم بناء جسر خشبي جديد مكانه.

وفي عام 1910 زار الفرنسيان جاسان وسافيناك أريحا وكتبا عنها : «هناك حركة مواصلات بين أريحا وغور المزرعة عبر الجسر بواسطة زورق تجاري صغير وقارب شراعي كبير يملكها مواطنون عاديون ، وتمتلك الحكومة أربعة أو خمسة قوارب لغرض نقل الحبوب[31].

جسر أللنبي

في عام 1918، قام الجنرال البريطاني إدموند أللنبي ببناء جسر فوق بقايا الجسر العثماني. فقد دمّرت القوات العثمانية في ديسمبر 1917 لتعيق حركة الجيش البريطاني. ويذكر أن جسر ألنبي أشيد قبل نهاية الحرب العالمية الأولى كمعبر للقوات البريطانية من الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية وبالعكس. بدأ كجسر خشبي بسيط ومحدود. ومع مرور السنين، أصبح أحد الجسور الرئيسية الثلاثة التي تربط بين ضفتي النهر.

بعد ذلك بسنوات قليلة تحطم الجسر كاملاً بسبب زلزال أريحا عام 1927، عندما انهار وسقط في النهر[32]. وتم أعادة بناء بنفس العام من قبل وحدة الهندسة بالحيش البريطاني. وحتى بعد ترميمه ظل في حالة سيئة[33]. تم بناء جسر مؤقت مكانه. وفي عام 1936، تم تخصيص ميزانية لبناء جسر جديد[34].

وفي عملية "ليلة الجسور" التي نفذتها قوات البلماخ في 16 يونيو 1946. قُصف الجسر ودُمر، ثم شُيّد جسر بيلي مكانه وظل قائماً حتى حرب الأيام الستة. خلال حرب الأيام الستة، قُصف الجسر مرة أخرى، وفي نهاية الحرب، وبعد أن طبقت الإدارة المدنية وسلطات الاحتلال الإسرائيلي لمنطقة يهودا والسامرة سياسة الباب المفتوح، أُعيد بناء الجسر، مما سمح بالمرور بين البلدين[35].

بعد هزيمة العرب في يونيو/حزيران 1967، حاول العديد من الفلسطينيين الذين أُجبروا على النزوح شرقًا عبر نهر الأردن جراء القتال، العودة إلى ديارهم بالتسلل عبر النهر[36]. كانت الجسور، بما فيها جسر اللنبي، قد تضررت، لكن ما تبقى منها بعد ترميمه كان صالحًا للاستخدام. ومع ذلك، كان معبر جسر اللنبي يخضع لحراسة مشددة، وكان الجنود على الحدود الإسرائيلية الجديدة يستخدمونه لإخراج الناس بدلًا من السماح لهم بالدخول. فضل اللاجئون الفلسطينيون الذين يحاولون العودة إلى ديارهم من

---

30 - Hamidian Palestine: Politics and Society in the District of Jerusalem 1872-1908 By Johann Büssow page no. 448

31 - قصة مدينة أريحا – دائرة الثقافة لمنظمة التحرير الفلسطينية – 1988 صفحة رقم 16

32 - https://www.palestine-studies.org/en/node/232270

33 - גשר אלנבי, דואר היום, 16 באוקטובר 1927

34 - הממשלה מכריזה על עבודות ציבוריות חדשות, דואר היום, 20 במאי 1936

35 - https://www.iaa.gov.il/en/land-border-crossings/alenbi/about/

36 - https://www.lrb.co.uk/the-paper/v31/n12/jeremy-harding/at-the-allenby-bridge

الأردن، بالإضافة إلى مجموعات الفدائيين، عبور النهر الضحل في جنح الظلام، على الرغم من تمركز 50 فرقة كمين تابعة للجيش الإسرائيلي على طول الضفة الغربية، مُكلّفة بإطلاق النار على الظلال في الماء. وبحلول سبتمبر/أيلول، قُتل أكثر من مئة شخص بالرصاص أثناء محاولتهم العودة، ورُحِّل ألف آخرون إلى الأردن.

على الجانب الأردني من النهر، أحصى الصحفيون ما يصل إلى 80 ألف لاجئ في خيام، مع تدفق المزيد من الضفة الغربية بينما كان الجنود الإسرائيليون يطلقون النار فوق رؤوسهم لحثهم على الإسراع. ولتجنب ما كان من الواضح أنه فضيحة دولية وشيكة، قررت الحكومة الإسرائيلية تنظيم عودة متلفزة لعدة آلاف من الفلسطينيين. وقد تباينت الآراء بين الوزارات حول كيفية اختيار هؤلاء المحظوظين. جادل مسؤول في وزارة الخارجية بأن النقطة الأساسية هي التركيبة السكانية: يجب تقليل عدد الأطفال والنساء في سن الإنجاب إلى الحد الأدنى؛ ولكن في الرأي السائد، كان اللاجئون الأكبر سناً من عام 1948 أقل رغبة بكثير.

سمحت عملية اللاجئين باستقبال 20 ألف شخص، لكن لم يدخل البلاد سوى 14 ألفًا. يكتب توم سيغيف في دراسته الاستثنائية عن حرب الأيام الستة عام 1967: "وهكذا، أضاعت إسرائيل الفرصة العظيمة التي أتاحها النصر" لشفاء "الجرح الغائر... الذي خلفته حرب الاستقلال": ففي أقل من عقدين، "استقبل اليهود الـ 600 ألف الذين كانوا يعيشون في إسرائيل عند تأسيسها أكثر من مليون مهاجر جديد. بنوا مئات المجتمعات الجديدة، بما في ذلك مدن، جميعها داخل حدود الخط الأخضر. كان من الممكن إعادة تأهيل اللاجئين أيضًا". ومع ذلك، كانت عودة بضعة آلاف، التي أُديرت بعناية، كافية لتهدئة مخاوف العالم. في كتاب سيغيف، يقف الشاعر الإسرائيلي حاييم غوري عند جسر اللنبي ليراقب، ويلاحظ "حاجًا مسنًا بنظرة شاردة" يبدو وكأنه "يخرج من صور قديمة لفلسطين التي اندثرت منذ زمن بعيد".

وقع الدمار التالي خلال حرب الأيام الستة عام 1967، وبعد ذلك تم استبداله في عام 1968 بجسر مؤقت من نوع الجمالون. فبعد الحرب، شيّد سلاح المهندسين جسر بيلي، الذي بدأ من خلاله نقل البضائع والشحنات بين إسرائيل والأردن في إطار سياسة الجسور المفتوحة. خلال هذه الفترة، كتب يارون لندن قصيدة "جسر ألنبي" التي يرمز فيها الجسر إلى المصالحة الحذرة بين البلدين في السنوات التي أعقبت الحرب.

معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن

في عام 1994، في أعقاب معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن، تم بناء معبر حديث معبد بجوار المعبر الخشبي القديم بمساعدة الحكومة اليابانية[37]. ففي فبراير 1994، قررت حكومة رابين الثانية نقل مسؤولية المعبر من الإدارة المدنية إلى هيئة المطارات، كجزء من اتفاقيات أوسلو. وفي ديسمبر/كانون الأول من العام نفسه، عُدّل قانون هيئة المطارات، وتقرر أن تتولى الهيئة إدارة محطات المعبر، بما فيها محطة اللنبي. وفي مارس 1995، أصدر قائد قوات الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية أمرًا يُخوّل الهيئة تشغيل المعبر وتحصيل الرسوم. وبموجب الاتفاقية، تقع مسؤولية أمن المحطة على عاتق إسرائيل، حيث عُيّن مدير عام إسرائيلي مسؤولاً عن إدارة وأمن المحطة بأكملها. وتم تعيين إسرائيلي

[37] - https://www.jordan.emb-japan.go.jp/eng_page/oda/en_region.htm

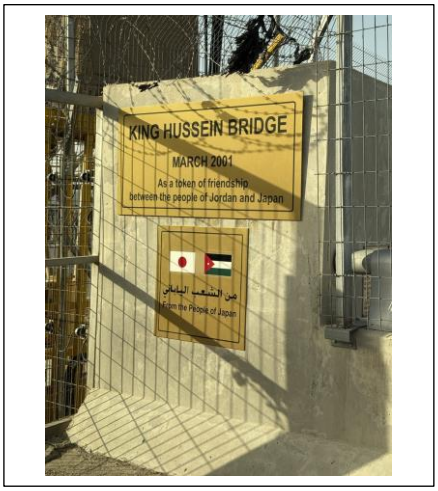

مديرًا عامًا للمحطة، مع نائبين له: إسرائيلي وفلسطيني[38].
تقرر اعتماد جسر اللنبي كمعبر حدودي بين الأردن وإسرائيل، على أن تتولى هيئة المطارات الإسرائيلية تشغيله من الجانب الإسرائيلي. وقد شُيّد جسر حديث بجوار جسر بيلي القديم، تقع مرافق العبور على بُعد كيلومتر واحد تقريبًا جنوب غرب الجسر، وهي مُخصصة لحركة المسافرين الفلسطينيين والسياح، كما تُستخدم أيضًا لنقل البضائع. يضم المعبر أربع صالات منفصلة لدخول وخروج الفلسطينيين، ودخول وخروج سكان القدس الشرقية والسياح. ورغم أن المعبر لم يُصمم في الأصل لاستقبال الإسرائيليين والأردنيين، إلا أن العديد من الإسرائيليين يمرون عبره أيضًا، كونه البوابة الرئيسية للخروج إلى مكة المكرمة خلال موسم الحج[39].

وفي عام 2001 تم بناء جسر خرساني جديد يضم أربعة مسارات مرورية، ومنذ عام 2004، بات جزء كبير من السياحة القادمة من الشرق إلى إسرائيل يمر عبر جسر اللنبي بدلاً من مطار بن غوريون. كما يتيح الجسر أيضاً رحلات سياحية يومية من الأردن: حيث يعبر السياح الجسر، ويصعدون إلى الحرم القدسي، ويتجولون في القدس القديمة، ومدينة النبي موسى، وأريحا، ثم يعودون إلى الأردن في اليوم نفسه.

منذ معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن عام 1994، تتولى سلطة المطارات الإسرائيلية تشغيل مبنى جسر اللنبي[40]. يُعدّ هذا الجسر معبراً حدودياً بين ضفتي نهر الأردن الغربية والشرقية. وتعترف السلطات الأردنية به كمعبر حدودي دولي، إلا أن الأردن وإسرائيل لا تمنحان تأشيرات دخول لحاملي جوازات السفر الأجنبية عند هذا المعبر، على عكس المعابر الحدودية الأخرى للبلاد مع الأراضي الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية، ولا يتم ختم جوازات سفر المسافرين المغادرين[41]. لذا يجب الحصول على تأشيرة دخول مسبقة من السفارات أو المواقع الالكترونية الرسمية[42].

يمكن للفلسطينيين المسافرين إلى الخارج استخدام جسر اللنبي للخروج من الضفة الغربية إلى الأردن، ثم استخدام مطار الملكة علياء الدولي في عمّان للسفر جواً إلى الخارج. ويشترط الحصول على تصاريح سفر من السلطات الإسرائيلية والأردنية، وتختلف متطلبات الحصول عليها تبعاً للوضع السياسي السائد. لا يُسمح للمواطنين الإسرائيليين باستخدام جسر اللنبي، باستثناء المسلمين الإسرائيليين الذين يؤدون فريضة الحج والعمرة إلى مكة المكرمة. وقد سُمح لهؤلاء الحجاج باستخدام جسر اللنبي لأول مرة عام 1978، بعد أن سمحت الأردن والسعودية للعرب الإسرائيليين بأداء فريضة الحج عام 1977.[43] يوجد على الجانب الأردني من الجسر فرع لبنك الأردن لتبديل العملات والصرافة[44].

[38] - מבקר המדינה, המינהל האזרחי באזור יהודה ושומרון: מעבר נוסעים וטובין בגשרי הירדן, דוח שנתי 48 לשנת 1997 לחשבונות שנת הכספים 1996, עמ'

[39] - David Hayoun, Japan to Donate $10 Mln for Replacing Bailey Bridge at Allenby Border Crossing, Globes, 3 במאי 2000

[40] - https://www.iaa.gov.il/en/land-border-crossings/alenbi/about/

[41] - Lonely Planet Jordan by Jenny Walker, Paul Clammer page no. 121

[42] - Palestine By Sarah Irving page no. 30

[43] - https://www.washingtonpost.com/archive/politics/1978/10/26/after-30-years-israeli-moslems-to-see-mecca/9a3fb8d5-1b7c-4ab4-b4c7-413d47924019/

[44] - http://www.port2port.co.il/Index.asp?ArticleID=63955&CategoryID=95

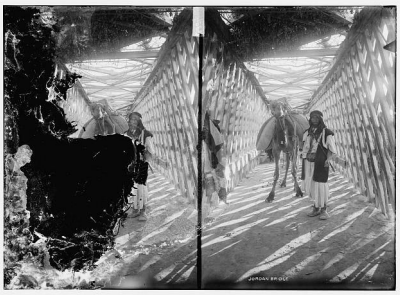

الجسر الغورانية 1910

تطوير الجسر الغورانية 1915

جسر نهر الأردن المعلق التابع للجيش البريطاني، 1917-1918

افتتاح جسر اللنبي الخشبي الأصلي عام 1918

فيضانات نهرالأردن، صورة ملتقطة عند جسر اللنبي، فيضانات غمرت المنطقة بأكملها - عشرينيات القرن العشرين

جسر اللنبي ، الأردن، ثلاثينيات القرن العشرين، الجسر الجديد والقديم فوق نهر الأردن

جسر ألنبي الجديد فوق نهر الأردن في الأردن، ويظهر فيه الجسر القديم أيضاً، حوالي عام 1934-1939

جسر اللنبي، الأردن، ثلاثينيات القرن العشرين، جسر جديد قديم، معبر للشاحنات

يظهر جسر اللنبي فوق نهر الأردن، مع وجود شرطة مراقبة تحرس مدخل شرق الأردن عام 1937

جسر اللنبي، الأردن، ثلاثينيات القرن العشرين، جسر جديد قديم، جسر ذو دعامات فولاذية

جسر أكبر بُني في ثلاثينيات القرن العشرين بجوار الجسر الأصلي الذي يظهر خلفه

جسر اللنبي، الأردن، ثلاثينيات القرن العشرين، الجسرين الجديد والقديم فوق النهر

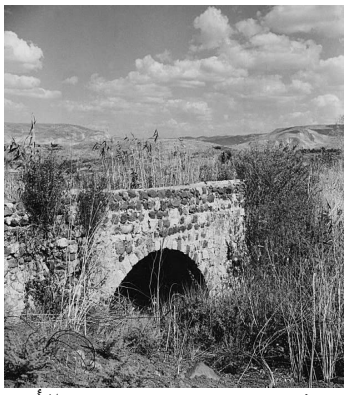

جسر فوق جزء ضيق من نهر الأردن، 1955

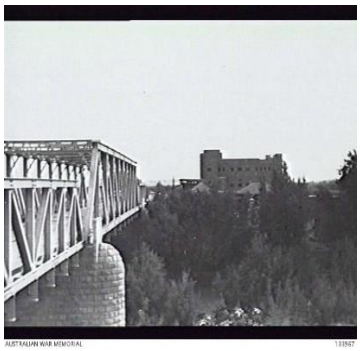

نوفمبر 1941. جسر ألنبي الذي يعبر نهر الأردن

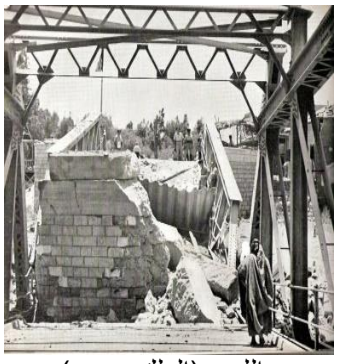

جسر اللنبي (الملك حسين) بعد تفجيره من قبل البلماخ عام 1946

الجسر بعد تدميره على يد إسرائيل خلال حرب الأيام الستة عام 1967

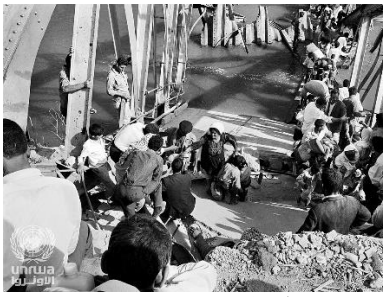

لاجئون فلسطينيون يفرون عبر جسر اللنبي خلال الحرب العربية الإسرائيلية الثانية عام 1967

لاجئون فلسطينيون يفرون عبر جسر اللنبي خلال الحرب العربية الإسرائيلية الثانية عام 1967

بعضٌ من آلاف اللاجئين العرب الذين يجتازون جسر الملك حسين بصعوبة

نازحون فلسطينيون من رام الله، الضفة الغربية، يتم إرسالهم واحداً تلو الآخر إلى الأردن عبر بقايا جسر اللنبي المدمر خلال حرب الأيام الستة، فلسطين، يونيو 1967.

لاجئون من الأردن المحتل من قبل إسرائيل يعبرون نهر الأردن عند جسر اللنبي المدمر، حيث تم استخدام الأخشاب لترميم الهيكل كنقطة عبور مؤقتة

صورة صحفية من عام 1967: جنود إسرائيليون ولاجئ عربي، جسر اللنبي بالقرب من أريحا

صورة صحفية أصلية من ستينيات القرن العشرين للاجئ عربي على جسر ألنبي، نهر الأردن، PBS

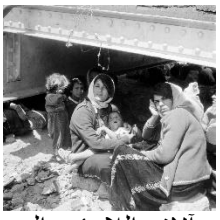 بعضٌ من آلاف اللاجئين العرب الذين يخوضون رحلةً شاقةً عبر الضفة الغربية لنهر الأردن المحتلة	 لاجئون فلسطينيون ينتظرون عبور جسر اللنبي للوصول إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن في مايو 1969. وفي الخلفية يمكن رؤية الحطام الملتوي لجسر اللنبي السابق الذي تم تدميره خلال الحرب	 حوالي عام 1970: امرأة وبناتها الصغيرات يعبرن جسر اللنبي من الضفة الغربية المحتلة لنهر الأردن إلى الضفة الشرقية.
 جنود إسرائيليون يحتلون الجانب الفلسطيني من معبر اللنبي الحدودي، 1985	 طابع تذكاري للمنحة اليابانية لتحديث جسر الملك الحسين 1994	 نقش على جسر الملك حسين (الطرف الغربي)، 2013

المعبر الوحيد للضفة الغربية

بالنسبة للفلسطينيين في الضفة الغربية بالوقت الحالي، تبدأ رحلة سفرهم قبل الوصول إلى المعبر بوقت طويل. إذ يتوجب عليهم أولاً التوجه إلى مدينة أريحا، حيث تقع محطة الاستراحة التي تديرها السلطة الفلسطينية[45].

في هذا المكان المزدحم، يدفع المسافرون رسوم المغادرة، وأجرة الحافلات، وتكاليف نقل الأمتعة قبل الدخول في انتظار قد يمتد لساعات. وبموجب الأسعار الإسرائيلية السارية منذ منتصف أبريل/نيسان 2026، بلغت رسوم عبور الكرامة 182 شيكلاً (63 دولارًا أمريكيًا) لحاملي جوازات السفر الفلسطينية.

يزداد الازدحام في المحطة خلال موسمي العمرة والحج، كما هو الحال هذه الأيام. ينام بعض المسافرين على الأرض، بينما يقف آخرون تحت حرارة الصيف في انتظار الحافلة التالية.

خلال فترات الأزمات، أفادت تقارير محلية بأن السلطات الإسرائيلية لا تسمح إلا بمرور عدد محدود من الحافلات، كما حدث بعد إغلاق المعبر في سبتمبر 2025.

عقب هجوم على جنود الاحتلال الإسرائيلي آنذاك، أُغلق المعبر لعدة أيام، مما أدى إلى تقطع السبل بأكثر من 2500 مسافر، بينهم أطفال ومرضى، وحوّل الضفة الغربية فعلياً إلى سجن ضخم.

بمجرد انطلاق الحافلة إلى الجانب الإسرائيلي، يُوجّه المسافرون إلى طابور تفتيش طويل. يقوم الجنود بتفريغ الحقائب، وتمريرها عبر أجهزة الأشعة السينية، ويخضعون بعض الركاب لاستجوابات فردية.

[45] - https://www.alestiklal.net/en/article/al-karama-border-crossing-how-israeli-occupation-turned-it-into-a-trap-for-west-bank-palestinians

حيث يقوم جنوداً إسرائيليين بالصراخ في وجه الركاب، ويعرقلون حركتهم عمداً، ويعقدون إجراءات العبور، محولين تصريح السفر أحياناً إلى تفتيش أمني مفتوح.

بعد الحصول على الموافقة أخيراً، يُختم جواز سفر المسافر قبل صعوده إلى حافلة إسرائيلية متجهة إلى نقطة أعلى نهر الأردن، حيث يعبر إلى الجانب الأردني. هناك، تستمر إجراءات الدخول، وتُدفع رسوم إضافية، وسط شكاوى متكررة من سوء التنظيم وفقدان الأمتعة.

قد تستغرق رحلة لا تتجاوز بضعة كيلومترات جغرافية ما بين خمس إلى ثلاث عشرة ساعة، مما يُثقل كاهل الفلسطينيين بأعباء مالية ثقيلة. ويتسبب التأخير عند المعبر أو الإغلاق المفاجئ في تفويت العديد من الرحلات الجوية أو المواعيد الطبية.

وتزيد ساعات العمل المحدودة من معاناة الفلسطينيين. فقبل أكتوبر 2023، كان المعبر مفتوحًا حتى الساعة التاسعة مساءً، وأحيانًا على مدار الساعة خلال فصل الصيف.

لكن بعد عملية طوفان الأقصى، أعلنت سلطة مطارات الاحتلال الإسرائيلي أن المعبر سيعمل، حتى إشعار آخر، من الأحد إلى الخميس حتى الساعة الخامسة مساءً، ويوم الجمعة حتى الساعة الثالثة والنصف مساءً، بينما يبقى مغلقًا يوم السبت[46]. إلا أن تقارير فلسطينية صدرت في مارس 2026 أشارت إلى ساعات عمل أقصر على أرض الواقع.

حتى خدمة كبار الشخصيات، التي كانت تُستخدم لتسريع الإجراءات، انخفضت إلى 200 شخص فقط يوميًا، بينما يُسمح لـ 2500 راكب فقط باستخدام الحافلات اليومية، رغم أن الطلب يصل إلى 5000 مسافر.

المعابر التي تربط االمملكة الأردنية الهاشمية وفلسطين المحتلة

1- معبر الكرامة

يقع قرب مدينة أريحا، ويُعد أحد أهم الجسور الممتدة عبر نهر الأردن وقد بُني في أواخر القرن الـ19، يطلق عليه الاحتلال اسم "جسر اللنبي" نسبة للجنرال البريطاني إدموند اللنبي الذي قاد قواته لاحتلال القدس عام 1917.

وفي الأردن يُعرف باسم "جسر الملك حسين"، ويُسميه الفلسطينيون "معبر الكرامة" تكريما لمعركة الكرامة الشهيرة عام 1968 التي مثلت رمزا للصمود الفلسطيني والأردني ضد الاحتلال الإسرائيلي.

يُستخدم المعبر اليوم لنقل الأفراد بين الأردن والضفة الغربية وهو أحد المعابر القليلة المفتوحة لعبور الفلسطينيين من المملكة وإليها، كما يُستعمل لإدخال شاحنات المساعدات المتجهة إلى قطاع غزة.

2- معبر الشيخ حسين

يبعد عن عَمّان مسافة 90 كيلومتراً إلى الشمال، وعلى مقربة من منطقة بحيرة طبريا (بحر الجليل) . يُعرف أيضا باسم "معبر نهر الأردن" لدى الاحتلال، ويقع بالقرب من مدينة بيسان وفي بلدة الشونة الشمالية من الجانب الأردني، بُني في أواخر القرن الـ19 على يد الشيخ حسين الشقران ليسهّل مرور الحجاج من جنين إلى مكة المكرمة .تعددت الروايات حول سبب تسمية الجسر، منها أن المنطقة سُميّت منذ عهد بعيد بمنطقة الشيخ حسين نسبةً الى الشيخ حسين الوشاح الذي هاجر قسرًا مع والده الأمير

[46] - https://israelwelcome.com/crossing-allenby-bridge-2026-guide

وشاح بن عامر وشقيقيه الى الأردن والسلط قادمينَ من الحجاز في ستينيات القرن الثامن عشر، ومن بعد وفاة والده ارتحل رفقة أحد أشقائه إلى منطقة الأغوار الشمالية لتسمّى المنطقة لاحقًا على اسمه، ومنها أن التسمية تعود إلى وجيهٍ ينحدر من عائلة إقطاعية «تسكن عرابة جنين» واسمه حسين عبد الهادي الشقران، كان له دورٌ بارز في مقاومة الأتراك خلال القرن التاسع عشر.

أما بناء الجسر الأول، فقد بناه الأتراك على نهر الأردن بغرض نقل الأسلحة والمعدات العسكرية والبضائع وتسهيل الحركة التجارية بين بلدان سوريا والأردن وفلسطين التي دخلت جميعها تحت الحكم العثماني في عهد السلطان سليم الأول عام 1516. ومن الأحداث التي دارت عليه معركة (واقعة) الشيخ حسين بين الجيش الأردني والجيش الإسرائيلي في 30 نيسان 1966، والتي قام بعدها الملك الحسين بن طلال بتقليد وسام الاستقلال لقائد الفئة محمد الوقفي وترفيعه ترفيعاً استثنائياً ميدانياً.

وأُغلق الجسر بعد نكبة 1948، ثم أُعيد افتتاحه بعد اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية في وادي عربة عام 1994، ويُستخدم حاليا لنقل الأفراد والبضائع بين الأردن والاحتلال.

ارتبط اسمه بـ"جسر بري" قيل إنه لشاحنات تنطلق من الإمارات مرورا بالسعودية والأردن لتزويد الاحتلال بالبضائع، تم استحداثه بعد إعلان الحوثيين منع السفن المتجهة للأراضي المحتلة من المرور عبر البحر الأحمر، فيما نفي الأردن -رسميا- وجوده.

3- معبر وادي عربة

تم افتتاحه بعد توقيع اتفاقية السلام بين الأردن والاحتلال عام 1994 يطلق عليه الاحتلال اسم "إسحاق رابين" ويُستخدم للإسرائيليين والسائحين الأجانب في العبور وكذلك لنقل شاحنات البضائع[47].

هو المعبر الحدودي الذي يقع في أقصى الجنوب بين إسرائيل والأردن، ويبعد عن عَمّان مسافة 324 كيلومتراً إلى الجنوب، ويصل بين أم الرشراش المحتلة (إيلات) والعقبة قرب البحر الأحمر . يعدّ المعبر الأول الذي يُفتتح بين إسرائيل والأردن عقب اتفاق السلام بينهما، ويُستخدم للإسرائيليين والسياح الأجانب في العبور سيراً على الأقدام أو بالسيارة.

4- جسر دامية

جسر داميا أو جسر "الأمير محمد" في الأردن و"جسر آدم" لدى الاحتلال، ويقع قرب مدينة طوباس، شمال مدينة أريحا بحوالي 35 كيلومترًا، يبعد الجسر حوالي 50 كم شمال جرش بالقرب من نقطة التقاء نهر الزرقاء بنهر الأردن من الجهة الأردنيّة[4948].

تم إنشاؤه في عهد السلطان الظاهر بيبرس (ت: 676هـ/ 1277م) في العصر المملوكي. لاتزال الآثار الحجرية الأولى لإنشاء هذا الجسر واضحة حتى اليوم، حيث تم بناء الجسر الحجري على يد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس في القرن الثالث عشر. ظل مُستخدمًا طيلة الفترة العثمانية وما بعدها أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين.

---

47 - https://www.aljazeera.net/politics/2024/9/10/ تعرف على المعابر التي تربط الأردن وفلسطين المحتلة

48 - https://www.google.com/maps/search/%D8%AC%D8%B3%D8%B1+%D8%AF%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9%E2%80%AD/@32.1026039,35.5326324,752m/data=!3m2!1e3!4b1

49 - https://web.archive.org/web/20190920162911/https://worldmap.harvard.edu/data/geonode:border_crossings_phv

شاحنة عسكرية ألمانية تعبر الجسر عام 1917.

يشير التناخ اليهودي إلى مدينة تسمى أَدَامَ بالقرب من صرتان في وادي الأردن (يوشع 3:16). يرى معظم العلماء أن المنطقة بالقرب من تل الدامية، والتي يطلق عليها البعض تل آدم في اللغة العبرية الحديثة، تتطابق مع مدينة أداما التوراتية التاريخية[50]، حيث يطرح ألبرايت نظرية مفادها أن أداما/آدامه وآدم هي أسماء لنفس المدينة[51]. في العربية، تسمى داميا أو دامية أو الداميه.

كان الموقع يستخدم كمعبر بين الضفتين الغربية والشرقية لنهر الأردن نظراً سهولة الوصول إليه في كلا الاتجاهين عبر نهر الفارعة /وادي ترصة في الغرب ووادي الزرقاء /يبوك في الشرق.

عام 1849، وصف وليام لينش أنقاض الجسر القديم بأنها "جسر روماني يمتد على قاع جاف، ربما كان ذات يوم القناة الرئيسية لنهر الأردن، والتي تم تحويل مسارها الآن. كان الجسر على الطراز الروماني، مع قوس واحد كامل، باستثناء شق طولي في الأعلى، وأطلال اثنين آخرين، أحدهما في زوايا قائمة مع القوس الرئيسي، ربما لطاحونة سد. "كان ارتفاع القوس الرئيسي خمسة عشر قدمًا، وكان الارتفاع من قاع الجدول إلى حجر الزاوية عشرين قدمًا"[52].

عام 1918، أثناء حملة سيناء وفلسطين في الحرب العالمية الأولى، استولت القوات البريطانية على الجسر[53]. في ذلك الوقت كان الجسر مستخدماً كجزء من طريق نابلس-السلط – عمان.

في 16-17 يونيو 1946 استهدفت قوات الهاجاناه على الجسر في ما عُرف بالعملية ماركولت (ليلة الجسور). كان هدفها هو تدمير أحد عشر جسرا تربط فلسطين بالدول المجاورة لبنان، سوريا، الأردن[54].

قام الأردن ببناء جسر حديدي مُسبق الصنع لتسهيل الحركة التجارية مع الضفة الغربية. وقد تم افتتاح الجسر لنقل كل من البضائع والمسافرين. إلا أن المعارك التي حدثت بين 1967 و 1970 (حرب الاستنزاف) وأهمها معركة الكرامة في عام 1968، التي هُزم فيها الإسرائيليون، أدت إلى تدمير الجسر مرة أخرى[55]، بعد أن قام الجيش الأردني بتفجيره منعًا لعبور الدبابات الإسرائيلية إلى شرق نهر الأردن. وقد قام الأردن بإعادة بناء أجزاء منه في عام 1969.

ففي 8 يناير 1969 نشرت وكالة التلغراف اليهودية[56]:

أفاد مسؤولون إسرائيليون اليوم أن أردنيين فجّروا جسر داميا فوق نهر الأردن، وهو أحد آخر ثلاثة طرق تربط إسرائيل بالأردن. وأوضحوا أن المتفجرات دمرت معظم الجانب الأردني من الجسر، وأن الأردنيين أطلقوا قذائف مدفعية وقذائف هاون على القوات الإسرائيلية في المنطقة.

---

50 - https://www.journals.uchicago.edu/doi/10.5615/neareastarch.79.1.0018

51 - Albright, W. F. "The Expedition of Xenia Theological Seminary and the American Schools". ^ BASOR 14 (1924): 1–12

52 - Narrative of the United States' Expedition to the River Jordan and the Dead Sea By William Francis Lynch. Page no. 249

53 - https://www.awm.gov.au/collection/C1348752?image=1

54 - https://www.madarcenter.org ليل الجسور

55 - http://www.ebay.com/itm/1967s-Israel-Original-old-photograph-The-Damia-Bridge-explosion-Antique-Signed-/161441628558

56 - https://web.archive.org/web/20170531141456/http://www.jta.org:80/1969/01/08/archive/jordanians-blow-up-part-of-damiya-bridge-i-of-3-west-bank-links-with-their-state

وفي الليلة الماضية، ألحقت متفجرات زرعها مخربون أضرارًا جسيمة بالجدار الشمالي لدير القديس يوحنا المعمدان قرب أريحا. ويتبع الدير للكنيسة الأرثوذكسية اليونانية. وفي الليلة الماضية، لم يتسبب انفجار منزل خالٍ في ضاحية بالقدس في أي أضرار أخرى، لكنه هزّ النوافذ في أنحاء المدينة. وأُصيب عشرة من سكان غزة اليوم، أربعة منهم بإصابات خطيرة، عندما أخطأت قنبلة يدوية أُلقيت على شاحنة صغيرة إسرائيلية هدفها وانفجرت وسط حشد من الناس.

وصرح وزير الدفاع موشيه دايان أمام الكنيست: بأن 470 مخربًا قُتلوا العام الماضي، لكن العمليات الإرهابية ضد إسرائيل لم تزد. ونفى مزاعم مصرية بوجود جماعة تخريبية جديدة تنشط في سيناء.

أصدرت محكمة عسكرية في طولكرم اليوم حكماً بالسجن المؤبد وعشر سنوات مع الأشغال الشاقة على قائد في حركة فتح يبلغ من العمر 24 عاماً. واعترف السجين، أبو نبيل، بدخوله إسرائيل بأوامر لقتل اليهود والعرب "المتعاونين"، وبأنه أطلق النار على جنود إسرائيليين. وقد برزت الطبيعة العشوائية للأنشطة الإرهابية أمس في محاكمة أربعة عرب في اللد، متهمين بزرع قنبلة في دار سينما المركز في تل أبيب في مايو الماضي. واعترف أحد المتهمين بأنه ورفاقه كانوا يعتزمون تفجير مكاتب صحيفة يديعوت أحرونوت، لكنهم تراجعوا خوفاً من النشاط هناك، فقرروا تفجير دار السينما بدلاً من ذلك.

كما أن أحداث أيلول عام 1970 بين الجيش الأردني والفدائيين الفلسطينيين أدت إلى إغلاقه لفترة قصيرة أيضًا. وقد أعاد الأردن العمل بالجسر في عام 1976 بشكل جزئي بعد عدة إصلاحات لأضرار تعرض لها خلال تلك الفترة من الفيضانات وغيرها. قامت إسرائيل بعد ذلك بإعادة العمل به وسمحت فيما بعد باستخدامه لنقل البضائع بين الفلسطينيين والأردن منعًا لانهيار اقتصاد الضفة الغربية، حيث لم تكن الأسواق الإسرائيلية مفتوحة بعد لسكان الضفة الغربية الفلسطينيين، فيما أطلق عليه وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك موشيه دايان «سياسة الجسور المفتوحة». ثم يُغلق مرة أخرى في نهاية انتفاضة الأقصى بسبب عمليات المقاومة المتكررة في المنطقة وظل مغلقا حتى اليوم.

تم استخدام الجسر منذ عام 1991 لنقل البضائع فقط من الضفة الغربية وداخل الخط الأخضر من جهة، والأردن من الجهة الأخرى، حتى وقوع انتفاضة الأقصى، عندما أغلقته السلطات الإسرائيلية لأسباب أمنية، وحوّلت المرور منه إلى معبر جسر الملك حسين (جسر اللنبي). لايزال الجسر المعدني الأردني موجودًا، إلا أنه لا يُستخدم حاليًا. تم اعتباره في عام 2014، منطقة عسكرية مغلقة من جانب إسرائيل، إلا أن السلطة الفلسطينية قامت في نفس العام بالتفاوض مع الأردن من أجل تفعيل المرور من الجسر على الجهتين، مع العلم أن جميع معابر الضفة الغربية هي بيد إسرائيل منذ عام 1967.

وقد نشرت وكالة معاً في تاريخ 12 فبراير 2014

تعمل السلطة الفلسطينية والأردن على إعادة فتح الجسر الذي أغلقته إسرائيل عام 2005

يت لحم (معاً)[57] - أفاد مسؤول فلسطيني بأن السلطة الفلسطينية تجري محادثات مع الأردن لمحاولة إعادة فتح معبر جسر الأمير محمد التجاري الذي يربط الأردن بشمال الضفة الغربية. وصرح وكيل وزارة النقل في السلطة الفلسطينية، علي شعث، لوكالة معاً يوم الثلاثاء، بأنه تم تكليف لجنة فلسطينية

[57] https://web.archive.org/web/20141102110149/http://www.maannews.net/eng/ViewDetails.aspx?ID=672813

أردنية مشتركة بإعداد خطط إعادة فتح المعبر. وأوضح أن هذه الخطوة ستعزز التبادل التجاري للسلطة الفلسطينية مع الأردن ودول عربية أخرى، والذي يعيقه الاحتلال الإسرائيلي. وأكد شعث موافقة الأردن على إعادة فتح الجسر، وأن مسؤولين في دائرة الشؤون المدنية الفلسطينية يناقشون هذه المسألة مع إسرائيل.

ويُعرف جسر الأمير محمد أيضاً بجسر داميا، وهو جسر يمتد فوق نهر الأردن على بعد حوالي 15 كيلومتراً شمال أريحا. وقد أبقت السلطات الإسرائيلية الجسر مغلقاً منذ عام 2005. وأدى إغلاق الجسر إلى إثقال كاهل المعابر التجارية الأخرى المتاحة، وأثر سلباً على الاقتصاد الفلسطيني. في أكتوبر، أفاد البنك الدولي بأن الاقتصاد الفلسطيني يتكبد خسائر تُقدر بنحو 3.4 مليار دولار سنوياً نتيجةً للسيطرة الإسرائيلية على المنطقة (ج) حيث يقع الجسر. ويُعادل هذا الدخل المفقود نحو 35% من الناتج المحلي الإجمالي الفلسطيني لعام 2011.

عملية ليلة الجسور

عملية ليل الجسور هو اسم لعدة تفجيرات قامت بها منظمة الهاجاناه اليهودية وعدة منظمات صهيونية أخرى ابتداء من ليلة 16 إلى 17 يونيو 1946 في فلسطين أثناء الإنتداب البريطاني. كان هدفها هو تدمير أحد عشر جسرا تربط فلسطين بالدول المجاورة لبنان، سوريا، الأردن ومصر، من أجل شل حركة المواصلات، ومنع دعم الفلسطينيين بالسلاح[58].

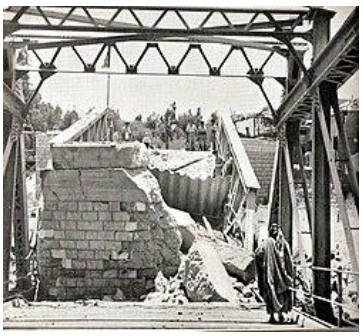

جسر اللنبي بعد تفجيره من قبل البلماخ في ليلة الجسور

تعبر عملية ليل الجسور جزء من الثورة اليهودية في فلسطين (1944-1947). وكان الهدف منها تدمير أحد عشر جسراً تربط فلسطين بالدول المجاورة: لبنان وسوريا وشرق الأردن ومصر، وذلك لقطع طرق النقل التي يستخدمها الجيش البريطاني. وقد نُظر في شن هجمات على ثلاثة جسور أخرى، لكنها لم تُنفذ.

كانت هذه العملية أكبر وأشمل عملية قامت بها الهاغاناه ضمن أطار الميليشيات الصهيونية التي تأسست لقتال الفلسطينيين والبريطانيين، والتي حققت هدفها؛ فهي علقت وسائل النقل من وإلى البلاد. وقد فشلت عملية واحدة فقط: قامت بها عصابة البالماخ، حيث سقط 14 قتيلا و 5 جريح في عملية واحدة. أما وغيرها من العمليات، فقد نجحت دون وقوع إصابات.

ابتكر قائد البلماخ، يغال آلون، فكرة مهاجمة الجسور التي تربط إسرائيل بجيرانها، وأُسندت مهمة التخطيط للعملية إلى ضابط العمليات، دوف تسيس. وتم اختيار أهداف كان من المفترض أن تُلحق الضرر بالبريطانيين عن طريق قطع جزء كبير من طرق الإمداد الرئيسية بين إسرائيل والدول المجاورة، وذلك بتفجير أحد عشر جسراً مركزياً. وأُسندت المهمة إلى البلماخ، وهو الذراع المُجنّدة من الهاغاناه. وفي الوقت نفسه، كُلّفت عصابة شتيرن بمهاجمة ورش السكك الحديدية في حيفا.

فشلت عملية واحدة فقط: فقد تكبدت قوات البلماخ، وهي القوة القتالية النخبوية التابعة لمنظمة الهاغاناه، 14 قتيلاً و5 جرحى عند جسر وادي الزيب (قرية الزيب)، بعد أن رصدها عرب يعملون لصالح البريطانيين، الذين أطلقوا النار عليهم وفجروا المتفجرات قبل أوانها. أما العمليات الأخرى فقد نجحت

---

58 - https://www.madarcenter.org ليلة الجسور

دون وقوع إصابات. وفي اليوم التالي، قُتل مهندس ملكي بريطاني روي تشالز ألين أثناء محاولته تفكيك قنبلة لم تنفجر.[59]

ولإخفاء وحماية العمليات الحقيقية والخلط بين الجيش البريطاني، قامت المنظمات الصهيونية بتنفيذ نحو 50 عمليات في جميع أنحاء البلاد في نفس الليلة، حتى يمكن لأعضاء البالماخ العودة بشكل أسهل ويسبب الارتباك للقوات البريطانية.

انفجار جسر الشيخ حسين في نهر الأردن، 1946

بدأت الهاغاناه الاستعدادات في يناير/فبراير 1946. في البداية، شرع جهاز استخبارات الهاغاناه (SHAI) ودوريات البلماخ والقوات المكلفة بتنفيذ العملية في رصد الأهداف وتصويرها وقياسها، بالإضافة إلى استكشاف مسارات الوصول والهروب المحتملة. وقد تنكروا في هيئة عشاق يستمتعون بالطبيعة أو أشخاص في رحلات استكشافية جغرافية. وكان من المقرر تنفيذها في مارس من العام نفسه، إلا أن أسبابًا سياسية (زيارة اللجنة الأنجلو-أمريكية لإسرائيل آنذاك، وانتظار رد بريطانيا على نتائج اللجنة) أدت إلى تأجيلها. ثم تم تأجيل العملية في شهر مايو لأسباب أمنية.

وقد حظرت القيادة السياسية شن هجوم على أربعة أهداف: جسر السكة الحديد بين أنفاق رأس الناقورة، والجسور الثلاثة فوق نهري الأردن واليرموك المؤدية إلى محطة نهرايم لتوليد الطاقة، وذلك بعد أن وعدت الهاجاناه عمال نهرايم في وقت سابق بعدم قطع الإمدادات عنهم فعليًا.

في الأشهر التي سبقت العملية، جُمعت معلوماتٌ وافيةٌ عن الأهداف. أُجريت عمليات رصدٍ وجولاتٍ استطلاعيةٍ أوليةٍ في مواقع الغارات. دُرست مسارات الاقتراب والانسحاب. استُقيت مخططات الجسور من وزارة النقل، ووُضعت خططٌ لمواقع الشحنات المتفجرة. جُمعت كمياتٌ كبيرةٌ من المعدات اللازمة للعملية، ولا سيما كمياتٌ كبيرةٌ من المتفجرات نُقلت من مستودعات سوليل بونيه. ونظرًا للرغبة في تنفيذ جميع التفجيرات في وقتٍ واحد، كان التنسيق بين جميع القوات العاملة ضروريًا. كما خُططت قواتٌ ووُزعت لمهام التمويه والحصار في بعض مواقع الغارات. وبسبب الحاجة إلى حمل كمياتٍ كبيرةٍ من المتفجرات، استلزم الأمر قواتٍ كبيرةً نسبيًا لتنفيذ الغارات، لا سيما في المواقع النائية التي تتطلب مسافةً طويلةً للوصول إلى الهدف.

تم تحديد التوقيت الدقيق للتحرك بعد أن أعلن وزير الخارجية البريطاني، إرنست بيفين، في 12 يونيو، أن الحكومة البريطانية تتنصل فعلياً من التزامها بقبول استنتاجات اللجنة الأنجلو-أمريكية للتحقيق في شؤون أرض إسرائيل، والتي تسمح بهجرة 100 ألف يهودي إلى أرض إسرائيل. وادعى بيفين أن فتح أبواب الأرض أمام 100 ألف يهودي سيتطلب إرسال فرقة بريطانية إضافية وإنفاق 200 مليون جنيه إسترليني من خزينة الدولة. لذا، أخذت حركة التمرد اليهودية على عاتقها إثبات أن إغلاق أبواب الأرض أمام اليهود سيُلقي عبئاً عسكرياً ثقيلاً على البريطانيين. إضافةً إلى ذلك، وبعد تصريح وزير الخارجية البريطاني، برزت حاجة ورغبة لدى قيادة الهاجاناه لتشجيع الرأي العام اليهودي في الأرض، الذي خاب أمله برفض استنتاجات اللجنة، ولإثبات أن النضال مستمر بل ويشتدّ[60].

---

59 - https://www.roll-of-honour.com/cgi-bin/palestine.cgi

60 - https://palmach.org.il/history/database/?itemId=6224

كان المخططون يعلمون أن العملية لن تُسبب أضرارًا جسيمة، وأن استعادة الاتصالات لن تستغرق سوى بضعة أسابيع. أما الأهداف الحقيقية فكانت تقديم دليل على قدرة الهاجاناه على العمل في جميع أنحاء البلاد، حتى في المناطق المهجورة أو في قلب التجمعات السكانية العربية. وإظهار قدرة الهاجاناه على تخريب عمليات الجيش البريطاني. إظهار قدرة الهاجاناه على ردع الجيوش العربية المجاورة عن التدخل في المستقبل فلسطين الانتدابية. مما يضر بهيبة الجيش البريطاني باعتباره القوة الأقوى في الشرق الأوسط، ويضر بشرعية الانتداب البريطاني. تعزيز دور الهاجاناه بين السكان اليهود في فلسطين وتشجيعهم للانضمام إليها، وإظهار الهاجاناه على أنها نشطة مثل مجموعتي الإرجون وشتيرن[61].

كان من المقرر تنفيذ العملية في ليلة حالكة السواد، لتصعيب رصد القوات المهاجمة مبكرًا. إلا أن توجيهات القيادة السياسية في الهاغاناه أدت إلى تنفيذها ليلة اكتمال القمر، مما أثار قلقًا بالغًا لدى قادة القوات. ويبدو أن سبب الإسراع في تنفيذ العملية يكمن في الرغبة بالرد الفوري على خطاب بيفن، والخوف من أن يؤدي أي تأخير إضافي إلى إلغاء العملية. بعد العملية، تبين أنه على الرغم من السرية التي أحاطت بالتحضيرات، فقد تلقى البريطانيون - في بداية العملية تقريبًا - معلومات مبكرة حول نية تنفيذ عملية واسعة النطاق، إلا أن هذه المعلومات لم تكن كافية لتحديد مسار العملية[62].

تم تحديد الساعة 11:30 مساءً، ليلة 16-17 يونيو 1946، كساعة الصفر لقصف جميع الجسور. حُدِّدت الساعة 23:30 من ليلة 16-17 يونيو 1946 موعداً لبدء قصف جميع الجسور. شنّت القوات، التي تراوح عدد مقاتليها بين 13 و45 مقاتلاً، غارات على الجسور[63].

تحققت هذه الأهداف بالكامل. تمكنت الهاغاناه من ضرب عدة أهداف استراتيجية في آن واحد. وكإجراء احترازي، وُضعت الجيوش السورية واللبنانية والأردنية في حالة تأهب، وتم تشديد الرقابة على الحدود. تكبدت الدولة الخاضعة للانتداب البريطاني خسائر مالية تُقدر بنحو 250 ألف جنيه إسترليني.

1- جسر وادي البريغيث- المطلة بين فلسطين ولبنان، وهو طريق لعبور السيارات والأفراد، كان الجسر بدون حراسة فكان هدفاً سهلاً، فُجِّر بواسطة قوة من الكتيبة الثالثة من البلماخ بقيادة ديفيد تشيركاسكي (وهو "رجل البلماخ المسمى دودو" من قصيدة حاييم هيفر).
2- الجسر شمال شرق المطلة بين فلسطين ولبنان شرق وادي عيون، وهو طريق لعبور السيارات والأفراد، وتم نسفه بشكل سري حيث أنه كان قريب من معسكر الجيش اللبناني. تم التفجير على يد قوة من الكتيبة الثالثة التابعة لقوات البلماخ بقيادة داني نيومان. وقد تم إطلاق النار على القوة، لكنها تمكنت من العودة دون وقوع إصابات.
3- جسر نهر وادي القرن بقرية الزيب بين فلسطين ولبنان، وهو عبارة طريق لسكة الحديد، فشلت العملية. سقط 14 قتيل و 5 إصابات من البالماخ. الهجوم شنته قوة من الكتيبة الأولى من البلماخ بقيادة نحميا شين. وصلت القوة المهاجمة من كيبوتس ماتسوبا، مؤلفة من 44 مقاتلاً يحملون 400 كيلوغرام من المتفجرات في 16 مركبة[64].

---

61 - https://web.archive.org/web/20180127203210/http://info.palmach.org.il/show_item.asp?levelId=42858&itemId=8730&itemType=0

62 - https://he.wikipedia.org/wiki/%D7%95%D7%99%D7%A7%D7%99%D7%A4%D7%93%D7%99%D7%94:%D7%91%D7%99%D7%91%D7%9C%D7%99%D7%95%D7%92%D7%A8%D7%A4%D7%99%D7%94

63 - https://www.palmach.org.il/history/database/?itemId=5225

64 - https://motihezkia.co.il/moreshet/%D7%9C%D7%99%D7%9C-%D7%94%D7%92%D7%A9%D7%A8%D7%99%D7%9D-%D7%92%D7%A9%D7%A8-%D7%90-/%D7%96%D7%99%D7%91

فُجّر الجسر، على ما يبدو برصاصة أُطلقت على قوة البلماخ وأصابت عبوة ناسفة مثبتة عليه. أسفر الانفجار عن مقتل 13 مقاتلاً من القوة المهاجمة، من بينهم قائد العملية. كما قُتل يحيام فايتز بنيران العدو. خرج أعضاء جمعية حيفا الخيرية (حيفرا كاديشا) صباحًا للبحث عن جثث القتلى، ولم يعثروا إلا على بقايا أعضاء غير قابلة للتعرف عليها. نُقلت هذه البقايا سرًا إلى حيفا لدفنها. في اليوم السابق للذكرى الثانية والعشرين لوفاتهم، في 17 سيفان 1968 (13 يونيو 1968)، وُريت الجثث الثرى في مراسم رسمية حضرها جمع غفير قرب النصب التذكاري المُقام تخليدًا لذكرى القتلى قرب الجسر. في عام 2001، اكتشف المخرج شوشي بن حمو، مخرج فيلم "لا يوجد سوى قبر واحد"، مقبرة جماعية أخرى تضم رفات مقاتلي ليلة الموتى. وفي عام 2003، جُمعت القبور في القسم العسكري من ياد لياد في أخزيف، وأقيمت لها جنازة رسمية. يُخلّد فيلم بن حمو، المستند إلى بحث دوف غافيش، الذي قُتل شقيقه في المعركة، ذكرى العملية واكتشاف المقبرة وتوحيدها.

4- جسر نهر وادي القرن بقرية الزيب بين فلسطين ولبنان، وهو طريق لعبور السيارات والأفراد، ألغيت العملية في أعقاب خسائر فادحة اتخذت خلال الهجوم على جسر للسكك الحديدية القريبة. الهجوم كان من قبل قوة تابعة للكتيبة الأولى من البلماخ بقيادة نحميا شين. وبسبب النيران التي شُنّت على القوة وانفجار جسر السكة الحديد، انسحبت القوة دون أن يتضرر الجسر.

5- جسر بنات يعقوب على نهر الأردن بين فلسطين وسوريا، وهو طريق لعبور السيارات والأفراد، وتم نسفه بشكل سري. بواسطة قوة من الكتيبة الثالثة التابعة للبلماخ بقيادة عوديد ميسر. وتم تحييد الحراس العرب الذين كانوا يؤمنون الجسر وإخراجهم من الموقع.

6- جسر نهر اليرموك بين فلسطين وسوريا غير محروس؛ وهو عبارة طريق لسكة الحديد، نسف ولم يتم إصلاحه منذ ذلك الحين. فُجِّر جسر حماة على نهر اليرموك على يد قوة من الكتيبة الثالثة من البلماخ بقيادة أهارون سبيكتور. كان الجسر، الذي يبلغ طوله 130 متراً، أطول جسر في فلسطين آنذاك. صادفت القوة الفرسان أثناء انسحابهم، فأطلقت النار عليهم، ثم عادت إلى قاعدتها دون خسائر.

7- جسر الحاوي بين فلسطين والأردن، وهو عبارة طريق لسكة الحديد، كان الجسر بدون حراسة فكان هدفاً سهلاً.

8- جسر الشيخ حسين بين فلسطين والأردن على طريق بيسان - إربد، ، وهو طريق لعبور السيارات والأفراد، وتم نسفه بشكل سري. تم تفجيره بواسطة قوة من كتيبة البلماخ الأولى بقيادة باروخ أكسلرود.

9- جسر دامية بين فلسطين والأردن، وهو طريق لعبور السيارات والأفراد، وتم نسفه بشكل سري. فُجِّر جسر آدم على يد قوة من الكتيبة الرابعة التابعة لقوات البلماح بقيادة يوهانان زاريز. وصلت القوة على متن شاحنة وسيارة أجرة. قام عربي كان يحاول عبور الجسر بزرع عبوة ناسفة مزودة بآلية تأخير على الجسر، ثم تراجع إلى المركبات[65]. وبسبب تفتيش وتسجيل المركبات من قبل دورية بريطانية أثناء انتظارهم، تراجعت القوة سيرًا على الأقدام باتجاه كيبوتس مسيلوت. لم تنفجر القنبلة في الوقت المحدد، ولكن في اليوم التالي، عندما حاول ضابط بريطاني متخصص في إبطال المتفجرات تفكيكها، انفجرت القنبلة ودمرت الجسر. قُتل الضابط البريطاني في الانفجار[66].

10- جسر اللنبي بين فلسطين والأردن، وهو طريق لعبور السيارات والأفراد، تم رصد القوات، وتم زرع المتفجرات تحت النيران. فُجِّر جسر اللنبي بواسطة قوة من كتيبة البلماح الثانية بقيادة

---

[65] - https://www.palmach.org.il/history/database/?itemId=6061

[66] - https://www.palmach.org.il/history/database/?itemId=6062

حاييم بار ليف. وخلال العملية، أُطلقت النيران على القوة، فردّت القوة بإطلاق النار ونجحت في زرع المتفجرات وتفجير الجسر. ثم انسحبت القوات باتجاه البحر الميت، ومن هناك استقلّت قاربًا إلى الشاطئ الغربي للبحر الميت، ثم سارت سيرًا على الأقدام إلى رامات راحيل بالقدس[67].

جسور غزة: كان الجسران طريق السيارت وخط السكة الحديد على خط إسرائيل - مصر، على بُعد حوالي 7 كيلومترات جنوب غزة، مؤمّنين بحراسة دائمة، مع تطويق المنطقة بوحدات عسكرية ومطارات. كما أقام الجيش البريطاني حواجز شمال وجنوب الجسرين[68].

11- وادي غزة، غزة بين فلسطين ومصر، وهو طريق لعبور السيارات والأفراد، تم رصد القوات، وتم زرع المتفجرات تحت النيران. تعرض جسر طريق غزة-رفح السريع فوق نهر البَسُور، المجاور لجسر السكة الحديد، لهجوم وألحق به أضراراً بالغة من قبل قوة ثانوية تابعة للقوة التي هاجمت جسر السكة الحديد، بقيادة يشعياهو جافيش. وتراجعت القوة التي هاجمت الجسرين سيراً على الأقدام مسافة 40 كيلومتراً إلى دوروت وروحاما[69].

12- وادي غزة، غزة بين فلسطين ومصر، وهو عبارة طريق لسكة الحديد، تم رصد القوات، وتم زرع المتفجرات تحت النيران. فجّرت قوة من الكتيبة الثانية التابعة لقوات البلماح بقيادة إيثيل عميشاي جسر السكة الحديد فوق نهر البَسُور، على طريق غزة-رفح، بالقرب من دير البلح. وتم تأمين منطقة الجسر، وبدأ إطلاق النار عند الاقتراب منه[70].
الغريب أن جسر أريك في الطرف الشمالي من بحيرة طبريا؛ يسمح بالوصول إلى هضبة الجولان الوسطى، وكان له دور حاسم في حربي 1967 و1973.

فور انتهاء العملية، باشر البريطانيون البحث عن منفذيها. أجروا عمليات تفتيش في حنيتا وميتسوفا، للاشتباه في أن الكيبوتسات كانت بمثابة قاعدة انطلاق للقوة التي هاجمت جسور أ-زيف، واعتقلوا 27 عضوًا في متسوفا. ونُفذ تفتيش مماثل في بيت عرافة للاشتباه في أن الكيبوتسات كانت بمثابة قاعدة انطلاق للقوة التي فجرت جسر اللنبي. ونشب اشتباك هناك، أسفر في نهاية المطاف عن إصابة 12 عضوًا (اثنان منهم بإصابات خطيرة) واعتقال 70 آخرين. وتصاعدت حدة المواجهة في كيبوتس كفار جلعادي، الذي اشتبه البريطانيون في أنه كان قاعدة انطلاق للقوة التي فجرت جسور متولا. وعندما حاول سكان القرى المجاورة الاقتراب من القرية لمساعدة سكان كفار جلعادي، أُطلق عليهم النار، ما أسفر عن مقتل ثلاثة وإصابة ستة. كما نُفذت عمليات تفتيش في بئر يتسحاق على بحيرة طبريا وفي معجان.

في المجمل، أسفرت العمليات البريطانية في الأيام التي أعقبت تفجيرات الجسر عن مقتل أربعة يهود، وإصابة 18 آخرين، واعتقال أكثر من 100. وفي الوقت نفسه، بدأ البريطانيون التخطيط لعملية واسعة النطاق تهدف إلى إلحاق ضرر بالغ بحركات المقاومة اليهودية وقادتها. نُفذت العملية البريطانية، التي أُطلق عليها اسم "عملية أغاثا"، يوم السبت 29 يونيو 1946، ولُقبت في المجتمع اليهودي بـ"السبت الأسود".

---

[67] - كتاب البالماخ: تنظيمات السحق التابعة للهاجاناه، 1941-1949، تل أبيب: وزارة الدفاع تأليف مئير بيل، أفراهام زوهار وأزرييل رونين. صدر عن دار نشر جمعية الجليلي، 2008، الصفحات 155-162. (باللغة العبرية)

[68] - https://hahagana.org.il/lexicon/lexiconpage/?itemId=47643

[69] - https://palmach.org.il/history/database/?itemId=6063

[70] - https://palmach.org.il/en/history/database/?itemId=5225

شنّ البريطانيون عملية أغاثا، التي كان هدفها الرئيسي قمع حالة الفوضى في فلسطين من خلال اعتقال أكثر الصهاينة تشددًا. وتراوحت أعداد البريطانيين المشاركين بين 10,000 و17,000 و25,000. وخلال هذه العملية المفاجئة، اعتُقل نحو 2,700 يهودي، من بينهم قيادات عليا في منظمة الهاغاناه. وحصل البريطانيون على أدلة موثقة تُثبت تورط الوكالة اليهودية في أعمال شبه عسكرية، وتواطؤ الهاغاناه مع جماعات إرجون وليحي الأكثر عنفًا[71].

حتى ليلة الجسور، ركزت العمليات الدفاعية عمومًا على قضايا الهجرة غير الشرعية، مثل: إطلاق سراح المهاجرين غير الشرعيين من معسكر الاعتقال في عتليت، وقصف زوارق خفر السواحل البريطاني في ليلة القطارات، وقصف محطات الرادار في حيفا، والهجوم على محطات خفر السواحل في جفعات أولغا وسيدنا علي. مثّلت ليلة الجسور تصعيدًا في نشاط حركة المقاومة اليهودية لعدة أسباب. فقد استهدفت العملية 11 هدفًا في وقت واحد، وهو عدد كبير نسبيًا مقارنةً بالعمليات السابقة. بعض الأهداف المختارة كانت بعيدة جدًا عن مراكز المستوطنات اليهودية التي يمكن أن تُستخدم كقواعد انطلاق. إضافةً إلى ذلك، لم تكن للأهداف المختارة، وهي الجسور، أي صلة مباشرة بمكافحة الهجرة غير الشرعية.

خططت "الفرقة" - وحدة التخريب البحري التابعة للبلماخ، بقيادة يوحاي بن نون - لتفجير نفق السكة الحديد على الحدود اللبنانية، شمال روش هانيكرا. أُلغيت العملية قبل وقت قصير من موعدها لأسباب سياسية، منها أن النفق يقع خارج الأراضي الإسرائيلية، ومن اليقين بصعوبة إصلاحه. تجدر الإشارة إلى أنه لم يكن هناك نية لإلحاق ضرر دائم بالجسور، بل ضرر واضح للعيان، يمكن إصلاحه لاحقًا. شارك في بعض الغارات أعضاء من قسم الثقافة والإعلام في البلماخ، حيث تمثلت مهمتهم في توثيق حالة المقاتلين النفسية والسلوكية خلال التحضيرات للعملية، وأثناء الهجوم على الهدف، وأثناء الانسحاب، بهدف غرس القيم التي تُشكل روح الوحدة وتُنميها، وتُعزز إرثها القتالي.

كتب يزهار سميلانسكي (ابن عم يحيام فايتز) عن "ليلة الجسور": كانت إحدى النغمات التي بشّرت بنهاية حقبة من التخلي المتردد، وتركتنا ننجرف مع الأحداث الحاسمة: نقرةٌ كانت إشارةً إلى إيقاعٍ متسارع. يلحق شيءٌ بآخر، فيطغى الأخير على الأول، حتى تتراكم جميعها في وجودٍ واحدٍ مشوشٍ عشية قيام الدولة

تسببت العملية الناجحة في خسائر مالية فادحة للبريطانيين، وحظيت بتغطية إعلامية عالمية واسعة. وتُقدّر الخسائر المالية الناجمة عن تدمير الجسور والشلل المؤقت للتجارة التي كانت تعبرها بنحو 250 ألف ليرة فلسطينية. وقد أظهرت العملية القدرة العملياتية للهاجاناه والبلماخ على تنفيذ مهام معقدة وضرب أهداف استراتيجية.

في كتابه "لا تنشرها: التستر على أحداث الشرق الأوسط"، روى كريستوفر مايهيو تعاون النائبين العماليين ريتشارد كروسمان وجون ستراشي في الهجوم: في أحد الأيام، جاء كروسمان، الذي كان حينها في مجلس العموم، لرؤية ستراشي... كان كروسمان قد سمع من أصدقائه في الوكالة اليهودية أنهم يفكرون في عمل تخريبي... هل ينبغي القيام بذلك أم لا؟ لن يُقتل إلا القليل... طلب كروسمان من ستراشي نصيحته... في اليوم التالي، في غرفة التدخين بمجلس العموم، أعطى ستراشي موافقته لكروسمان. مضت الهاجاناه قدماً وفجرت جميع الجسور فوق نهر الأردن[72].

---

[71] - Allon, Yigal (1970) Shield of David – The Story of Israel's Armed Forces. Weidenfeld & Nicolson. p. 178.

[72] - https://electronicintifada.net/content/when-israels-friends-labour-advocated-genocide/21176

لوحة عبور نهر الأردن.

في المقدمة على اليسار، يظهر كهنة يحملون تابوت العهد. في المنتصف، يرفع اثنا عشر رجلاً حجراً من قاع نهر الأردن. خلفهم، يعبر بنو إسرائيل نهر الأردن. خلفهم، تشكل مياه الأردن سداً. أسفل اللوحة إشارة إلى سفر يشوع 3: 14-17 وعنوانها باللغات العبرية والإنجليزية والألمانية واللاتينية والفرنسية والهولندية. اثنا عشر رجلاً يأخذون اثني عشر حجراً من وسط النهر، عبور بني إسرائيل لنهر الأردن. للفنان الهولندي كورنيليس هويبرتس، أمستردام، 1720-1728، ورق، نقش، ارتفاع 358 مم × عرض 432 مم.

بنو إسرائيل يعبرون نهر الأردن الجاف. بعضهم يلتقط الحجارة من قاعه. في الخلفية كهنة يحملون تابوت العهد، وخلفهم تشكل مياه النهر سدًا. بنو إسرائيل يعبرون الأردن.

طابع: بيتر هويس (مذكور على العمل الفني)، كريسبين فان دن بروك.

رسام وسيط: بيتر فان دير بورتش (الأول) (رُفضت نسبته)، أنتويرب، 1571، ورق، نقش، ارتفاع 116 مم × عرض 75 مم.

المقدس. سفر يشوع. عند نهر الأردن، انشقت المياه كما انشقت لموسى عند البحر الأحمر. كانت معركة أريحا أول معركة بعد عبور الأردن. قاد يشوع تدمير أريحا، ثم توجه إلى عاي، وهي مدينة صغيرة مجاورة غربًا.

بني إسرائيل يعبرون نهر الأردن. رسم توضيحي غير مؤرخ.

عبور نهر الأردن - (صورة توضيحية) نقش من تصميم يوليوس شنور فون كارولسفيلد (26 مارس 1794 - 24 مايو 1872)

قصة يشوع ونهر الأردن

سفر يشوع الاصحاح رقم 3 (عبور الأردن[73]): {1} فَبَكَّرَ يَشُوعُ فِي الْغَدِ وَارْتَحَلُوا مِنْ شِطِّيمَ وَأَتَوْا إِلَى الأُرْدُنِّ، هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَاتُوا هُنَاكَ قَبْلَ أَنْ عَبَرُوا. {2} وَكَانَ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَنَّ الْعُرَفَاءَ جَازُوا فِي وَسَطِ الْمَحَلَّةِ، {3} وَأَمَرُوا الشَّعْبَ قَائِلِينَ: «عِنْدَمَا تَرَوْنَ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ وَالْكَهَنَةَ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِينَ إِيَّاهُ، فَارْتَحِلُوا مِنْ أَمَاكِنِكُمْ وَسِيرُوا وَرَاءَهُ. {4} وَلكِنْ يَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَسَافَةٌ نَحْوُ أَلْفَيْ ذِرَاعٍ بِالْقِيَاسِ. لاَ تَقْرُبُوا مِنْهُ لِكَيْ تَعْرِفُوا الطَّرِيقَ الَّذِي تَسِيرُونَ فِيهِ. لأَنَّكُمْ لَمْ تَعْبُرُوا هَذَا الطَّرِيقَ مِنْ قَبْلُ». {5} وَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «تَقَدَّسُوا لأَنَّ الرَّبَّ يَعْمَلُ غَدًا فِي وَسَطِكُمْ عَجَائِبَ». {6} وَقَالَ يَشُوعُ لِلْكَهَنَةِ: «احْمِلُوا تَابُوتَ الْعَهْدِ وَاعْبُرُوا أَمَامَ الشَّعْبِ». فَحَمَلُوا تَابُوتَ الْعَهْدِ وَسَارُوا أَمَامَ الشَّعْبِ. {7} فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «الْيَوْمَ أَبْتَدِئُ أُعَظِّمُكَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنِّي كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ. {8} وَأَمَّا أَنْتَ فَأْمُرِ الْكَهَنَةَ حَامِلِي تَابُوتِ الْعَهْدِ قَائِلاً: عِنْدَمَا تَأْتُونَ إِلَى ضَفَّةِ مِيَاهِ الأُرْدُنِّ تَقِفُونَ فِي الأُرْدُنِّ». {9} فَقَالَ يَشُوعُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «تَقَدَّمُوا إِلَى هُنَا وَاسْمَعُوا كَلاَمَ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ». {10} ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ: «بِهَذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ، وَطَرْدًا يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. {11} هُوَذَا تَابُوتُ عَهْدِ سَيِّدِ كُلِّ الأَرْضِ عَابِرٌ أَمَامَكُمْ فِي الأُرْدُنِّ. {12} فَالآنَ انْتَخِبُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ، رَجُلًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ. {13} وَيَكُونُ حِينَمَا تَسْتَقِرُّ بُطُونُ أَقْدَامِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي تَابُوتِ الرَّبِّ سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا فِي مِيَاهِ الأُرْدُنِّ، أَنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ، الْمِيَاهَ الْمُنْحَدِرَةَ مِنْ فَوْقُ، تَنْفَلِقُ وَتَقِفُ نَدًّا وَاحِدًا». {14} وَلَمَّا ارْتَحَلَ الشَّعْبُ مِنْ خِيَامِهِمْ لِكَيْ يَعْبُرُوا الأُرْدُنَّ، وَالْكَهَنَةُ حَامِلُو تَابُوتِ الْعَهْدِ أَمَامَ الشَّعْبِ، {15} فَعِنْدَ إِتْيَانِ حَامِلِي التَّابُوتِ إِلَى الأُرْدُنِّ وَانْغِمَاسِ أَرْجُلِ الْكَهَنَةِ حَامِلِي التَّابُوتِ فِي ضَفَّةِ الْمِيَاهِ، وَالأُرْدُنُّ مُمْتَلِئٌ إِلَى جَمِيعِ شُطُوطِهِ كُلَّ أَيَّامِ الْحَصَادِ، {16} وَقَفَتِ الْمِيَاهُ الْمُنْحَدِرَةُ مِنْ فَوْقُ، وَقَامَتْ نَدًّا وَاحِدًا بَعِيدًا جِدًّا عَنْ «أَدَامَ» الْمَدِينَةِ الَّتِي إِلَى جَانِبِ صَرْتَانَ، وَالْمُنْحَدِرَةُ إِلَى بَحْرِ الْعَرَبَةِ «بَحْرِ الْمِلْحِ» انْقَطَعَتْ تَمَامًا، وَعَبَرَ الشَّعْبُ مُقَابِلَ أَرِيحَا. {17} فَوَقَفَ الْكَهَنَةُ حَامِلُو تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسَطِ الأُرْدُنِّ رَاسِخِينَ، وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ عَابِرُونَ عَلَى الْيَابِسَةِ حَتَّى انْتَهَى جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنْ عُبُورِ الأُرْدُنِّ.

يُمثل عبور نهر الأردن منعطفًا حاسمًا في تاريخ بني إسرائيل، عقب وفاة موسى -عليه السلام. يتولى يشوع بن نون -عليه السلام، الذي عينه الله قائدًا جديدًا، مسؤولية قيادة الشعب إلى أرض الميعاد التي طال انتظارها للخروج من البرية والدخول إلى أرض الموعد. تُروى هذه القصة في سفر يشوع الإصحاحين الثالث والرابع، وهي تكشف عن قوّة الرَّب، وأمانته في عهده، وأهمية الإيمان والطاعة[74].

على مدى أربعين سنة، تاه بنو إسرائيل في الصحراء تحت قيادة موسى -عليه السلام، وكانت رحلتهم مليئة بالعصيان والتجارب وصبر الرَّب عليهم. وعندما وصلوا إلى مشارف أرض الموعد، نقل موسى -عليه السلام القيادة إلى يشوع -عليه السلام الذي بقي أمينًا منذ أيام تجسّس أرض كنعان.
قبل موته، شجّع موسى -عليه السلام يشوع -عليه السلام قائلاً: «تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لِأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ مَعَ هذَا الشَّعْبِ الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لِآبَائِهِمْ أَنْ يُعْطِيَهُمْ، وَأَنْتَ تَقْسِمُهَا لَهُمْ» (سفر التثنية الاصحاح رقم 7 الآيات من 8-31). هذه الكلمات ذكّرت الشعب بأن الإله نفسه الذي قادهم في البرية هو الذي سيقودهم إلى كنعان.

---

73 - https://st-takla.org/Bibles/BibleSearch/showChapter.php?book=6&chapter=3

74 - https://biblestorymaps.com/blog/crossing-the-jordan-joshuas-first-miraculous-act

شكّل نهر الأردن حاجزًا طبيعيًا بين البرية وأرض كنعان. ويرمز عبوره إلى تتويج رحلة بني إسرائيل وتحقيق وعود عهد الله. فقبل عبور النهر، أعطى الرَّب يشوع -عليه السلام تعليمات واضحة. كان على الكهنة الحاملين تابوت العهد أن يخطوا أولاً إلى مياه الأردن، رمزًا لأن الرَّب نفسه هو الذي يسير أمام شعبه. قال الرَّب ليشوع -عليه السلام: «هذَا الْيَوْمَ أَبْتَدِئُ أُعَظِّمُكَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ لِيَعْلَمُوا أَنِّي كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ» (سفر يشوع الاصحاح رقم 3 الآية رقم 7). المعجزة التي تلت ذلك أكدت قيادة يشوع -عليه السلام وحضور الرَّب المستمر مع شعبه.

كان تابوت العهد يمثل حضور الرَّب وسط شعبه. أمر يشوع الشعب أن يتبعوه على مسافة معينة ليتمكنوا من رؤية الطريق. كانت لحظة مقدسة، إذ لم يسبق لهم أن ساروا في هذا الطريق من قبل. وقيادة التابوت أظهرت اعتمادهم الكامل على توجيه الرَّب.

حالما لامست أقدام الكهنة حافة نهر الأردن، توقفت المياه عن الجريان. فالنهر، الذي كان في موسم الفيضان، وقف ساكنًا وتكوّمت مياهه بعيدًا عند مدينة آدم، بينما عبر الشعب مقابل أريحا على اليابسة، وبقي الكهنة واقفين في وسط النهر حاملين تابوت العهد. هذه المعجزة تشبه عبور البحر الأحمر في زمن موسى. وكلا الحدثين أظهرا أن إله الخلاص هو نفسه أمس واليوم وإلى الأبد. فكما أخرجهم من أرض العبودية، ها هو الآن يدخلهم إلى ميراثهم.

عندما رأى الشعب هذه المعجزة، ازداد إيمانهم بقيادة يشوع. يقول الكتاب: «فَعَظَّمَ الرَّبُّ يَشُوعَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ، وَهَابُوهُ كَمَا هَابُوا مُوسَى كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ» (سفر يشوع الاصحاح رقم 14 الآية رقم 4). استخدم الرَّب هذه المعجزة ليُظهر أن يشوع هو القائد المختار منه.

بعد العبور، أمر الرَّب يشوع أن يختار اثني عشر رجلاً، واحدًا من كل سبط، ليأخذوا اثني عشر حجرًا من قاع النهر حيث وقف الكهنة، وينصبوها في مكان المبيت لتكون تذكارًا دائمًا في الجلجال. قال الرَّب: «لِتَكُونَ هذِهِ عَلاَمَةً فِي وَسَطِكُمْ. إِذَا سَأَلَ غَدًا بَنُوكُمْ قَائِلِينَ: مَا لَكُمْ وَهذِهِ الْحِجَارَةُ؟ تَقُولُونَ لَهُمْ: إِنَّ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ قَدِ انْقَطَعَتْ أَمَامَ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ» (سفر يشوع الاصحاح رقم 6 الآيات رقم 4-7). كانت هذه الحجارة علامة على أمانة الرَّب وقوّته، ليذكرها الأجيال القادمة كلما رأوها.

تشبه قصة يشوع ونهر الأردن معجزة عبور البحر الأحمر. ففي كلتا الحالتين، شقّ الرَّب المياه ليعبُر شعبه على اليابسة. ففي البحر الأحمر رفع موسى عصاه، وفي الأردن خطا الكهنة إلى الماء. المعجزتان معًا تؤكدان استمرار قوّة الرَّب وعهده مع شعبه.

وجهة نظر جمعية الحياة اليهودية

تم عبور نهر الأردن في العاشر من شهر نيسان، بعد شهر وثلاثة أيام من إلقاء موسى خطبته الأخيرة على بني إسرائيل في سهول موآب، على الضفة الشرقية لنهر الأردن مقابل أريحا، ومن هناك صعد جبل نيبو (فوق سهول موآب) وفارق هذه الدنيا (تثنية 31: 1-13 و33: 1-34: 12). وكان تاريخ وفاة موسى في السابع من شهر آذار (التلمود البابلي: مسلكة مجيلا، ص 13ب، وكيدوشين، ص 38أ)[75].

بسبب العدد الهائل من الأشخاص الذين عبروا مع يشوع (600 ألف رجل تتراوح أعمارهم بين 20 و50 عامًا، بالإضافة إلى النساء والشباب وكبار السن - ما يُقدّر بنحو مليوني إلى ثلاثة ملايين شخص)، امتدت عملية العبور على جبهة واسعة، على الأرجح بين جسر اللنبي الحالي والطرف الشمالي للبحر الميت، الذي كان يمتد شمالًا لمسافة أبعد بكثير مما هو عليه اليوم. ومع ذلك، يرمز مكان واحد إلى معبر

[75] - https://www.jewishjericho.org.il/english/places/JordanCrossing_En.html

الأردن، وهو على الأرجح المكان الذي عبر فيه الكهنة الكوهين، حيث دُفنت الأحجار الاثني عشر في قاع النهر. يُعرف هذا المكان اليوم لدى العرب باسم "قصر اليهود". كما اتخذت المسيحية من هذا المكان موقعًا دينيًا خاصًا بها.

للأسف، لا توجد في هذا المكان (أو في أي مكان آخر على ضفاف نهر الأردن) أي لافتات تشير إلى عبور الأردن وما تلاه من أحداث. نأمل أن يُعالج هذا الأمر قريبًا.

وفي الختام، فإن وادي الأردن، الواقع بين بحيرة طبريا والبحر الميت، والذي يضم الجلجال التوراتي وموقع عبور الأردن في قلبه، ليس "أرض الأديرة" كما يُروج له غالبًا في المنشورات السياحية، بل هو جزء أساسي من التاريخ والتقاليد اليهودية. في كل عام، في العاشر من نيسان أو حوله، يُقام احتفال في قصر اليهود على ضفاف نهر الأردن، إحياءً لذكرى عبور اليهود نهر الأردن.

الرد على الاعتراضات الشائعة[76]

لوحة مرنبتاح، التي تشهد على وجود بني إسرائيل في كنعان في زمن الفرعون مرنبتاح (1208-1211 قبل الميلاد).

يُحدد سجل يشوع مكان العبور المقابل لأريحا، حيث تتجمع المياه قرب آدم بالقرب من زارثان. إن أسماء المواقع، وذكر الكهنة الواقفين على أرض جافة، والمرور السريع لعدد كبير من السكان، ليست مجرد رموز عامة، بل هي استحضار لممر عبور محدد ظل منطقة عبور رئيسية حتى يومنا هذا[77]. وتؤكد الملاحظات التاريخية لانقطاعات مؤقتة في نهر الأردن، ناجمة عن انهيار الضفاف والهزات الأرضية قرب نفس المجرى، الآلية التي يمكن من خلالها أن يحدث فتح مفاجئ أثناء الفيضان. كما أن تخليد هذا الحدث بأعمدة حجرية، أحدها في النهر والآخر في الجلجال (يشوع 4)، يُبرز الطابع التاريخي للرواية، إذ يُحدد موقع أول معسكر لبني إسرائيل في الأرض ويربطه بعلامة العهد المتمثلة في تجديد الختان في الجلجال (يشوع 5).

يصور سفر القضاة إسرائيلَ مُشتتةً، تعيش دورات من القمع والتحرير بين القرنين الرابع عشر والحادي عشر قبل الميلاد. تتطابق هذه الصورة مع التحديد العرقي لـ"إسرائيل" في لوحة مرنبتاح، والذي يشير إلى شعبٍ بلا مدينة ملكية عام 1208 قبل الميلاد. كما تتطابق مع الملامح الأثرية للمستوطنات الزراعية المتناثرة في المرتفعات، والتي توسعت بمرور الوقت. وبعيدًا عن تناقضها مع سفر يشوع، يُفسر سفر القضاة سبب اعتراف السجلات المصرية في القرن الثالث عشر بإسرائيل كشعبٍ في كنعان، دون ربطها بعاصمة مركزية. يتلاقى المصدران: إسرائيل موجودة بالفعل في الأرض، تعيش كشعبٍ كان وجوده كبيرًا بما يكفي ليُلاحظه المصريون، ولكنه مُنظم بطريقة تعكس البنى القبلية لما قبل الملكية.

يزعم أحد الاعتراضات الشائعة أن غياب طبقات الدمار الموحدة التي تعود إلى العصر البرونزي المتأخر في جميع المدن المذكورة ينفي الغزو. يفترض هذا الطرح مستوىً من الوضوح الأثري لا

---

[76] - إدوارد د. أندروز (حاصل على درجة الزمالة في العدالة الجنائية، وبكالوريوس في الدراسات الدينية، وماجستير في الدراسات الكتابية، وماجستير في اللاهوت) هو الرئيس التنفيذي ورئيس دار النشر المسيحية. وقد ألّف أكثر من 220 كتابًا. إضافةً إلى ذلك، يشغل أندروز منصب كبير مترجمي النسخة الأمريكية القياسية المحدثة (UASV).

[77] - https://uasvbible.org/2025/08/31/israelites-canaan-land-west-jordan-river-text-critical-historical-archaeological-assessment-biblical-record/

يتطلبه النص التوراتي نفسه. يذكر يشوع صراحةً أن حاصور وحدها هي التي أُحرقت من بين المدن الشمالية، وأن بني إسرائيل استولوا على مدن كثيرة، لكنهم أبقوا على أخرى. من شأن الحصارات القصيرة والاستسلام والتغييرات الإدارية والتوسع الإسرائيلي التدريجي أن تترك آثارًا مادية مختلفة، كثير منها يصبح عابرًا أثريًا بعد ثلاثة آلاف عام من التعرية وإعادة البناء والتدمير اللاحق. علاوة على ذلك، غالبًا ما يحجب الاستيطان المستمر طبقات الدمار السابقة أو يزيلها بفعل البناء اللاحق.

يستند اعتراض آخر إلى تحديد تاريخ الفتح في القرن الثالث عشر استنادًا إلى اسم "رمسيس" المذكور في سفر الخروج، وإلى حرق بعض المواقع في ذلك القرن. إن استخدام أسماء مواقع لاحقة في النصوص التوراتية لا يُحدد الفترة الزمنية للأحداث الموصوفة، بل يعكس الممارسة الشائعة في استخدام أسماء الأماكن المألوفة للتوضيح. إن المؤشرات الزمنية الواضحة في سفر الملوك الأول 6: 1 وسفر القضاة 11: 26 لها دلالة أكبر من مجرد اسم موقع واحد وظيفته توجيه القارئ. علاوة على ذلك، من المرجح أن تعكس عمليات التدمير التي وقعت في بعض المدن في القرن الثالث عشر صراعات لاحقة مسجلة في سفر القضاة، أو توسع الفلسطينيين، أو الحروب الكنعانية، أو الحملات المصرية، وليس ما ورد في بداية القصة في عهد يشوع.

ثمة اعتراض آخر يعتبر مسلة مرنبتاح دليلاً ضد التاريخ المبكر لأنها "متأخرة جدًا". هذا فهم خاطئ لما صُممت المسلة لأجله. فهي تشهد على وجود بني إسرائيل في كنعان بحلول عام 1208 قبل الميلاد، ولا تعني أن بني إسرائيل كانوا قد وصلوا حديثًا. وفقًا لتسلسل زمني مبكر، يكون النقش منطقيًا تمامًا: فبعد قرنين من الاستيطان والنمو، أصبح بنو إسرائيل شعبًا معروفًا في الأرض، وتفاخرت مصر بقمعهم إلى جانب كيانات محلية أخرى. بل إن التحديد العرقي للمسلة يدعم وصف سفر القضاة لشعب منتشر على نطاق واسع في المنطقة الجبلية.

يثير البعض مسألة الطبقات الجيولوجية في أريحا باعتبارها عيبًا جوهريًا في تحديد تاريخ مبكر. إلا أن البيانات ليست أحادية الاتجاه. فتوافق أشكال الفخار المحلية من العصر البرونزي المتأخر الأول مع دمار هائل، إلى جانب وجود مخازن حبوب وأدلة تتوافق مع سقوط في فصل الربيع، يدعم احتمال أن نهاية المدينة الرابعة تتوافق مع التسلسل الزمني التوراتي. وعند الأخذ بعين الاعتبار إعادة التأريخ المستند إلى الفخار وأدلة الجعارين، يضعف ترجيح منتصف القرن السادس عشر، ويكتسب خيار القرن الخامس عشر مصداقية. النقاش تقني وسيستمر، لكنه لم يعد يشكل حجة حاسمة ضد التسلسل الزمني التوراتي.

أخيرًا، يرى البعض أن طفرة الاستيطان في المرتفعات تعود حصرًا إلى نشأة عرقية لـ"إسرائيل" في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي من فلاحي كنعانيين، مما يجعل سفر يشوع ذا دلالة سببية لا تاريخية. مع ذلك، تُظهر بيانات الاستيطان الثقافة المادية لشعبٍ مُحدد، تختلف أنماط حياته - من حيث العمارة المنزلية، وعادات الطعام، والممارسات الدينية - اختلافًا جوهريًا عن سكان السواحل والسهول. قد يكون نمو هذا الشعب في القرن الثاني عشر الميلادي نتيجة وصولٍ وتوطيدٍ سابقين، لا دليلًا على الظهور الأول. يُقدم سفرا يشوع والقضاة هذا التسلسل تحديدًا: الدخول الأولي والانتصارات بقيادة يشوع في الفترة 1406-1405 قبل الميلاد، يليه استيطان طويل الأمد، وصراعات متقطعة، وتوسعات إقليمية في الأجيال اللاحقة.

نقد على معجزة سفر يوشع وانشقاق النهر

كان يوشع عليه السلام نبياً لبني إسرائيل[78]، وقائداً عسكرياً لهم في آن واحد، ومن المستبعد جداً أن يقوم بأعمال القتل والنهب والسلب والتدمير. في مدن أريحا، وعاي، ولبنة، ومقيدة، ولخيش، وحبرون، ودبير، وغيرها، ونرى أن كتبة التوراة حمّلوه أكثر مما فعل، وما لم يفعله قط، فهذه ليست من صفات الأنبياء.

إن المرويات التوراتية، عن الفتح العسكري الذي قاده يوشع عليه السلام، للعديد من المدن الفلسطينية، لم يلق تأييداً إلا على نطاق ضيق جداً من المؤرخين المؤيدين للخطاب التوراتي، وذلك في القرن التاسع عشر، والنصف الأول من القرن العشرين.

فقد استنتجت عالمة الآثار كيون: أن مدينة أريحا قد توقفت آثار السكن فيها تماماً، قبل قرن كامل من التاريخ المفترض لهجوم يوشع عليها. وأكد عالم الآثار جيمس كالاوي أن موقع الجيب جبعون قد دمر أواخر العصر البرونزي القديم، ولم يكن به أي أثر قبل غزوة يوشع بأكثر من مائة عام. وكذلك عالم الآثار مالمات ذكر أنه لم يكتشف أي أدلة أو آثار تفيد إعمار هذه الأماكن اعتباراً من القرن الـ 13 قبل الميلاد. واستخلص عالم الآثار وليم ديفر: إننا لا نستطيع اليوم أن نبحث عن التاريخ في روايات الأنبياء والخروج ويوشع، وبصورة خاصة فإن إثبات الغزو العسكري لأرض كنعان قد عدا مجهولاً لا طائل من ورائه. بعد أن جاءت كل الشواهد الأركيولوجية مناقضة له. وشكك علماء آثار آخرون بسفر يوشع باعتباره يتناقض مع اللقى الآثارية نذكر منهم: وليام ديفر، جارستانج، بريتشارد، بورتر، مايز. وكذلك أستاذة النقد التاريخي أمثال فراس السوّاح، محمود أبو طالب، كيث وايتلام، رجاء حارودي، مندنهول، دوغيوس، لوك، وغيرهم.

إن الحالة الواقعية التي يقدمها لنا التاريخ عن الوضع الكنعاني بشكل عام، وعن الأماكن التي يفترض كتبة التوراة أنها جرت على أرضها معارم بين بني إسرائيل وغيرهم مختلفة. أول ما يؤكد لنا هذا الاختلاف هو رسائل تل العمارنة التي وجدت في مصر، والتي جرت بين الممالك الفلسطينية الكنعانية، في تلك الفترة، وبين أمنحوتب الثالث، وابنه أمنحوتب الرابع (أخناتون). وهي عبارة عن رسائل سياسية، صدرت أغلبها عن هذه الممالك إلى حكام مصر. وقد تبين لنا من جميع هذه الرسائل، أن هذه الممالك كانت عبارة عن محميات مصرية، وكان يقيم في بعضها مجموعة من الجنود المصريين لضمان ولاء هذه الممالك لمصر، وجمع الضرائب، والمحافظة على الأمن والاستقرار الضرورين لأمن الطرق التجارية التي كانت تمر بالمنطقة، كما كان لبعضها جيش قوي. وبالرجوع إلى التوراة، فإننا لا نجد أي ذكر لهذا الوجود المصري الكثيف في المنطقة، كما أننا لا نجد أي صدام قد وقع بين بني إسرائيل، وبين القوات المصرية المرابطة في بعض الحصون والقلاع الفلسطينية[79].

يروي الكتاب المقدّس بأنّ الناس اعتادوا السفر من أورشليم ويهوذا ومن البلدان المجاورة إلى الأردن يعتمدوا على يد يوحنا المعمدان: «وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا في الأردن» (مرقس 1: 9)[80]. غادر يسوع الناصرة، وذهب إلى سكيثوبولس (بيسان) وأمضى ليلته بالقرب من بيلا. وفي صبيحة اليوم التالي من رحلته، توجّه إلى الضفة الشرقيّة من نهر الأردن، ووصل إلى بيت عنيا عِبر الأردن، وذهب إلى يوحنا ليعتمد عن يده.لكنّ يوحنا حاول ثنيه بقوله: «أنا أحتاج إلى الاعتماد عن يدك، أوأنت تأتي إلي؟". فأجابه يسوع: "دعني الآن وما أريد، فهكذا يحسن بنا أن نتمّ كل

---

78 - تاريخ فلسطين قبل الميلاد تأليف هشام محمد أبو حاكمة – دار الجليل – الأردن – 2005- صفحة رقم 257 - 261

79 - الأساطير المؤسسة للتاريخ الإسرائيلي القديم تأليف هشام محمد أبو حاكمة – دار الجليل – الأردن – 2007- صفحة رقم 143

80 - انجيل مرقص الاصحاح رقم 1 الآية رقم 9: وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِي الأُرْدُنِّ.

بِرّ". فتركه وما أراد»[81]. ويؤكد الإنجيليّ يوحنا على الموقع الذي جرت فيه هذه الأحداث في قوله: «وجرى ذلك في بيت عنيا عِبر الأردن، حيث كان يوحنا يعمد» (يوحنا 1: 28)[82].

الغور: "على بعد عشرين ميلاً أسفل بحيرة طبريا، يلتقي النهر بوادي الجلود المهم، الذي ينحدر عبر وادي يزرعيل بين جبل جلبوع وسلسلة جبال حرمون الصغير تَلّ مُورَةَ[83] المذكور في سفر القضاة. يؤدي هذا الوادي من نهر الأردن إلى وادي يسدريلون، ومن ثم إلى الناصرة، وكان يمثل الطريق المعتاد لليهود المتجهين من القدس إلى الناصرة عندما يرغبون في تجنب السامريين."

يكون نهر الأردن عميقًا ومتدفقًا بقوة خلال موسم الأمطار، بينما يتحول إلى مجرى بطيء ضحل خلال فصل الصيف. لا يتجاوز عرض نهر الأردن في بعض الأماكن 20 ياردة، ويبلغ أقصى عمق له حوالي 17 قدمًا. ينبع النهر من بحيرة طبريا، الواقعة على مستوى 682 قدمًا تحت مستوى البحر الأبيض المتوسط، ويتدفق عبر سهل طويل منخفض يُسمى "سهل الأردن"[84]، ويُطلق عليه العرب المعاصرون اسم "الغور"، أي "السهل المنخفض". هذا الجزء هو نهر الأردن المذكور في الكتاب المقدس. يمتد وادٍ متعرج عبر "سهل الأردن"، ويتراوح عرضه بين 200 ياردة ونصف ميل، وعمقه بين 40 و150 قدمًا. يتدفق نهر الأردن عبره في مسار سريع وعر ومتعرج وصولًا إلى البحر الميت.

أول شيء أريد القيام به هو تعريف هذه الكلمة مخاضة: وهو مكان ضحل ذو قاعدة جيدة حيث يمكن عبور نهر أو جدول بالخوض. تعتبر المخاضة في الغالب ظاهرة طبيعية، على عكس معبر المياه المنخفض، وهو جسر صناعي يسمح بعبور نهر أو مجرى عندما تكون المياه منخفضة. لذلك مع عدم وجود مصطلح أفضل سيكون مخاضة العبور[85].

على الرغم من عدم وجود جسور حتى عهد الرومان، فقد كان هناك نحو 54 مخاضة تُستخدم لعبور نهر الأردن في العصور القديمة. سأذكر مثالين من الكتاب المقدس حيث تُستخدم كلمة "مخاضة" لوصف مكان عبور النهر: سفر التكوين 32: 22[86] حيث عبر يعقوب مخاضة يبوق، وسفر التثنية 3: 20[87] حيث عبر داود مخاضات البرية.

إضافةً إلى ذلك، يوجد مثال واحد على الأقل في الكتب المقدسة يشير إلى استخدام العبّارات. وهذا ليس بالأمر المفاجئ، إذ يعود تاريخها إلى مصر القديمة كوسيلة نقل. ففي التاريخ والكتب المقدسة، نرى استخدام القوارب والعبّارات. ولم يكن الوضع مختلفًا في إسرائيل في القرن الأول الميلادي.

---

[81] - انجيل متى الاصحاح رقم 3 الآية رقم 14: وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلًا: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» الآية رقم 15: فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ.

[82] - https://holylandjordan.com/ar/BiblicalSite/81

[83] - سفر القضاة الاصحاح رقم 7 الآية رقم 1: فَبَكَّرَ يَرُبَّعْلُ، أَيْ جِدْعُونُ، وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ وَنَزَلُوا عَلَى عَيْنِ حَرُودَ. وَكَانَ جَيْشُ الْمِدْيَانِيِّينَ شِمَالِيَّهُمْ عِنْدَ تَلِّ مُورَةَ فِي الْوَادِي.

[84] - انجيل متى الاصحاح رقم 3 الآية رقم 5: حِينَئِذٍ خَرَجَ إِلَيْهِ أُورُشَلِيمُ وَكُلُّ الْيَهُودِيَّةِ وَجَمِيعُ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنّ.

[85] - https://christianity.stackexchange.com/questions/48184/what-was-the-normal-way-to-cross-the-jordan-river-during-first-century-in-israel#comment134541_48184

[86] - سفر التكوين الاصحاح رقم 32 الآية رقم 22: **"**ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ".

[87] - سفر التثنية الاصحاح رقم 3 الآية رقم 20: حَتَّى يُرِيحَ الرَّبُّ إِخْوَتَكُمْ مِثْلَكُمْ وَيَمْتَلِكُوا هُمْ أَيْضًا الأَرْضَ الَّتِي الرَّبُّ إِلَهُكُمْ يُعْطِيهِمْ فِي عَبْرِ الأُرْدُنّ. ثُمَّ تَرْجِعُونَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مُلْكِهِ الَّذِي أَعْطَيْتُكُمْ.

مَخَاضَة يُرَاد بها معبر أو المكان الذي يعبر فيه مجرى من الماء كالأردن[88] (يش 2: 7[89]؛ قض 3: 28[90]؛ 12: 5-6[91]) ويبوق (تك 32: 22[92]) وأرنون (اش 16: 2؛ معابر[93]) والفرات (ار 51: 32؛ معابر[94]) وتبلغ مخاوض الأردن الخمسين

المَخَاضَة (بالإنجليزية Ford[95]) : مكان ضحل من النهر[96] أو مجرى مائي يسهل خوضه أو السباحة فيه. قد تحدث المخاضة بشكل طبيعي أو يتم بناؤها. قد تكون الأسوار غير سالكة أثناء ارتفاع المياه. معبر المياه المنخفض هو جسر منخفض يسمح بعبور نهر أو مجرى مائي عندما تكون المياه منخفضة ولكن يمكن تغطيته بمياه عميقة عندما يكون النهر مرتفعًا. وكان الناس في الماضي البعيد يعبُرون الأنهار من هذه الأماكن لضحالتها وسهولة السباحة فيها، كما كان الجنود يضطرون أثناء الحروب إلى العبور من خلالها، خصوصًا إذا انعدمت الجسور أو نسفت[97].

شرح الكتاب المقدس - العهد القديم - القمص أنطونيوس فكري[98]

إن قصة عبور يوشع إلى أريحا لم تبدأ في الاصحاح الثالث من سفر يشوع، فهي بدأت قبل ذلك في الاصحاحين الأول والثاني. لكننا سوف تعرض تفسير الأيات الأولى من الاصحاح الثاني لأنها تثبت أن عبور النهر كان من مناطق معروفة بالمخاوض أو المخاضات.

آية (1): "فَأَرْسَلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ مِنْ شِطِّيمَ رَجُلَيْنِ جَاسُوسَيْنِ سِرًّا، قَائِلًا: «اذْهَبَا انْظُرَا الأَرْضَ وَأَرِيحَا». فَذَهَبَا وَدَخَلاَ بَيْتَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ اسْمُهَا رَاحَابُ وَاضْطَجَعَا هُنَاكَ".

بلدة أريحا = تبعد 5 ميل عن نهر الأردن، 20 ميل عن أورشليم في اتجاه شمال الشرق. وكانت خطة يشوع العسكرية أن يبدأ بأريحا فهي قائمة عند مدخل الممرات الجبلية المؤدية للبلاد الكنعانية، فهي المدخل الشرقي لكنعان ومن يحتلها يسهل دخوله لكل المدن الهامة. ويشوع فضَّل أن يكون دخوله من الشرق وليس من الجنوب فمن ناحية الجنوب توجد تحصينات قوية لسبب خوفهم من مصر فضلًا عن أن اقتراب جيوشه من مصر سيكون سببًا في مناوشات عسكرية مع مصر وهو لا يريد هذا، ومن ناحية أخرى فتحصينات الكنعانيين من ناحية الشرق ضعيفة فهم اعتمدوا على الأردن كعائق مائي يحول دون تقدم جيوش الأعداء. ويشوع أرسل جاسوسين ليعرفا طرق الاقتراب لأريحا ويعرفا استعدادات الدفاع. فالجواسيس والخطط العسكرية لا مانع منها فمع وعود الله لا مانع من التخطيط والتدبير.

---

[88] - https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/07_KH/kh_48.html

[89] - سفر يوشع الاصحاح رقم 2 الآية رقم 7: "فَسَعَى الْقَوْمُ وَرَاءَهُمَا فِي طَرِيقِ الأُرْدُنِّ إِلَى الْمَخَاوِضِ. وَحَالَمَا خَرَجَ الَّذِينَ سَعَوْا وَرَاءَهُمَا، أَغْلَقُوا الْبَابَ."

[90] - سفر القضاة الاصحاح رقم 3 الآية رقم 28: "وَقَالَ لَهُمْ: «اتْبَعُونِي لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَفَعَ أَعْدَاءَكُمُ الْمُوآبِيِّينَ لِيَدِكُمْ». فَنَزَلُوا وَرَاءَهُ وَأَخَذُوا مَخَاوِضَ الأُرْدُنِّ إِلَى مُوآبَ، وَلَمْ يَدَعُوا أَحَدًا يَعْبُرُ."

[91] - سفر القضاة الاصحاح رقم 12الآية رقم 5-6: "فَأَخَذَ الْجِلْعَادِيُّونَ مَخَاوِضَ الأُرْدُنِّ لأَفْرَايِمَ. وَكَانَ إِذْ قَالَ مُنْفَلِتُو أَفْرَايِمَ: «دَعُونِي أَعْبُرْ». كَانَ رِجَالُ جِلْعَادَ يَقُولُونَ لَهُ: «أَأَنْتَ أَفْرَايِمِيٌّ؟» فَإِنْ قَالَ: «لاَ» كَانُوا يَقُولُونَ لَهُ: «قُلْ إِذًا: شِبُّولَتْ» فَيَقُولُ: «سِبُّولَتْ» وَلَمْ يَتَحَفَّظْ لِلَّفْظِ بِحَقٍّ. فَكَانُوا يَأْخُذُونَهُ وَيَذْبَحُونَهُ عَلَى مَخَاوِضِ الأُرْدُنِّ. فَسَقَطَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ أَفْرَايِمَ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا."

[92] - سفر التكوين الاصحاح رقم 32 الآية رقم 22: "ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ".

[93] - سفر الاشعياء الاصحاح رقم 16 الآية رقم 2: "وَيَحْدُثُ أَنَّهُ كَطَائِرٍ تَائِهٍ، كَفِرَاخٍ مُنَفَّرَةٍ تَكُونُ بَنَاتُ مُوآبَ فِي مَعَابِرِ أَرْنُونَ".

[94] - سفر إرميا الاصحاح رقم 51 الآية رقم 32: "وَأَنَّ الْمَعَابِرَ قَدْ أُمْسِكَتْ، وَالْقَصَبَ أَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ، وَرِجَالُ الْحَرْبِ اضْطَرَبَتْ".

[95] - Thompson, Della, ed. (1995). The Concise Oxford Dictionary of Current English (Ninth ed.). Oxford. ISBN 978-0-19-861320-6.

[96] - Crossing A Ford: They're not always safe to cross – here's how to play it safe". theaa.com. 18 January 2017. Retrieved 24 December 2020.

[97] - المعجم الموحد لمصطلحات الجغرافيا: (إنجليزي - فرنسي - عربي)، سلسلة المعاجم الموحدة (9) (بالعربية والإنجليزية والفرنسية)، تونس: مكتب تنسيق التعريب، 1994، ص. 46، OCLC:1014100325، QID:Q113516986

[98] - https://st-takla.org/pub_Bible-Interpretations/Holy-Bible-Tafsir-01-Old-Testament/Father-Antonious-Fekry/06-Sefr-Yashoue/Tafseer-Sefr-Yashou3__01-Chapter-02.html

امرأة زانية اسمها راحاب= كانت صاحبة خان (فندق) لذلك نزل الجاسوسين عندها وكلمة صاحبة خان وكلمة زانية تقريبًا هما نفس الكلمة، فقديمًا كانت صاحبة الخان ليست بعيدة عن الشبهات في نظر الناس. ولعل سلمون زوجها كان أحد الجاسوسين (مت[99]5:1) وعمومًا فسلمون زوجها هو شخص من سبط يهوذا وهو أبو بوعز زوج راعوث وراحاب هذه بإيمانها صارت رمزًا لدخول الأمم للإيمان بل صارت أمًا للمسيح. فالله لا يرفض الأمم بل يرفض رجاساتهم. وهنا نرى الجانب البشري في الخلاص ألا وهو الإيمان الحي العامل الذي جعل راحاب تحمي الجاسوسين وتطلب حمايتهما لها ولأسرتها. وإن كان يشوع يرمز للمسيح فالجاسوسين يرمزان لتلاميذ المسيح وهما اثنين رمز لإرسال المسيح رسله لليهود والأمم. ولاحظ أنه كان هناك عشرات الأماكن في أريحا يمكن أن يذهب لها الجاسوسين لكنهما ذهبا إلى راحاب وهذه ليست مصادفة فلا توجد مصادفات في حياتنا بل هو تدبير إلهي محكم. فلو ذهب الجاسوسين لأي أحد آخر غير راحاب لقتلا ولما آمنت راحاب. إذًا كل أمور حياتنا ليست من تدبير المصادفات بل هي يد الله التي تقود دون أن ندري. وراحاب هذه آمنت بالله فوجدت خلاصًا رغمًا عن خطاياها السابقة. وهي سمعت عن عمل الله مع الشعب كما سمع كل أهل المدينة وهي وحدها آمنت، فالإيمان مسئولية شخصية بل طلبت حماية الشعب لها وهذا هو الإيمان العملي الذي خلصها (عب[100]31:11؛ يع[101]25:2). ولاحظ خلاص راحاب بإيمانها بينما هلك شعب الله وماتوا في البرية بسبب عدم الإيمان. فراحاب إذًا اغتصبت بإيمانها المواعيد الإلهية وتوبتها، والتوبة كما يقول الآباء تحول الزاني لبتول.

الآيات (2-5): "فَقِيلَ لِمَلِكِ أَرِيحَا: «هُوَذَا قَدْ دَخَلَ إِلَى هُنَا اللَّيْلَةَ رَجُلاَنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ». فَأَرْسَلَ مَلِكُ أَرِيحَا إِلَى رَاحَابَ يَقُولُ: «أَخْرِجِي الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَتَيَا إِلَيْكِ وَدَخَلاَ بَيْتَكِ، لأَنَّهُمَا قَدْ أَتَيَا لِيَتَجَسَّسَا الأَرْضَ كُلَّهَا». فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الرَّجُلَيْنِ وَخَبَّأَتْهُمَا وَقَالَتْ: «نَعَمْ جَاءَ إِلَيَّ الرَّجُلاَنِ وَلَمْ أَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ هُمَا. وَكَانَ نَحْوَ انْغِلاَقِ الْبَابِ فِي الظَّلاَمِ أَنَّهُ خَرَجَ الرَّجُلاَنِ. لَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ ذَهَبَ الرَّجُلاَنِ. اسْعَوْا سَرِيعًا وَرَاءَهُمَا حَتَّى تُدْرِكُوهُمَا»."

هاج ملك أريحا على الجاسوسين، وروحيًا نفهم أن مع كل إرسالية إلهية أو عمل إلهي يهيج عدو الخير ليبعث إرسالية شيطانية بقصد تحطيم الإيمان (إيمان راحاب) وإرهاب خدام الله (الجاسوسين). نحو إنغلاق الباب= قرب الوقت الذي يغلق فيه باب المدينة.

آية (6): "وَأَمَّا هِيَ فَأَطْلَعَتْهُمَا عَلَى السَّطْحِ وَوَارَتْهُمَا بَيْنَ عِيدَانِ كَتَّانٍ لَهَا مُنَضَّدَةً عَلَى السَّطْحِ".

منضدة= كانوا يرصون عيدان الكتان بعضها فوق بعض بنظام خاص. وكانوا يضعونها على السطح تحت ضوء وحرارة الشمس لتيبس ثم يأخذون الألياف لتغزل وتنسج، والعيدان يستخدمونها كوقود. وإذا فهمنا أن الكتان في بياضه يرمز للحياة السماوية النقية يصير لما فعلته راحاب معنى روحي رائع. فالمسيح أرسل رسله إلى الأمم= يشوع أرسل الجاسوسين إلى أريحا (وإلى راحاب). والأمم آمنوا بالمخلص بقلوبهم وأخفوا إيمانهم في قلوبهم= وراحاب أخفت الجاسوسين في منزلها. والإيمان جعل المؤمنين يرتفعون لحياة سماوية نقية = كما صعدت راحاب للسطح والكتان رمز للنقاوة.

آية (7): "فَسَعَى الْقَوْمُ وَرَاءَهُمَا فِي طَرِيقِ الأُرْدُنِّ إِلَى الْمَخَاوِضِ. وَحَالَمَا خَرَجَ الَّذِينَ سَعَوْا وَرَاءَهُمَا، أَغْلَقُوا الْبَابَ".

---

[99] - إنجيل متى الاصحاح رقم 1 الأية رقم 5: "وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى."

[100] - رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين الاصحاح رقم 11 الأية رقم 31: "بِالإِيمَانِ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ لَمْ تَهْلِكْ مَعَ الْعُصَاةِ، إِذْ قَبِلَتِ الْجَاسُوسَيْنِ بِسَلاَمٍ."

[101] - رسالة يعقوب الاصحاح رقم 2 الأية رقم 25: "كَذَلِكَ رَاحَابُ الزَّانِيَةُ أَيْضًا، أَمَا تَبَرَّرَتْ بِالأَعْمَالِ، إِذْ قَبِلَتِ الرُّسُلَ وَأَخْرَجَتْهُمْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ؟"

المخاوض= المعابر التي يعبرون فيها نهر الأردن خوضًا بالقدمين وهي الأماكن الضحلة أو بالقوارب والجسور في الأماكن العميقة.

لوحة مرنبتاح

1) مسألة "إسرائيل" في لوحة مرنبتاح بقلم أحمد الدبش[102]

عام 1896 اكتشف الأثري الفرنسي فرناند بتري F. Petrie لوحة من الجرانيت الأسود في خرائب في معبد مرنبتاح الجنائزي في القرنة بطيبة الغربية، أطلق على هذه اللوحة تعسفاً اسم »لوحة إسرائيل«. وتعود اللوحة في أول استخدام لها إلى عهد أمنحوتب الثالث (1405- 1367 ق.م)، وأعيد استخدامها في عهد مرنبتاح (1224- 1214 ق.م) حيث سجلت كتاباته على ظهر مسلة أمنحوتب الثالث.

نرى في أعلى اللوحة منظراً مزدوجاً يظهر فيه مرنبتاح على يمين ويتبعه المعبود »خونسو نفرحتب« وهو يقوم بتقديم علامة الخبش بيده اليمني إلى المعبود آمون وبيده اليسرى يمسك بعلامة حقاً. وعلى اليسار مرنبتاح يعطى يده اليمني علامة الخبش لآمون ويمسك بيده اليسرى علامة حقا ويتبعه المعبودة موت. وبعد ذلك يبدأ النص الذي يتطون من 28 سطراً، والذي يحدثنا فيه الملك مرنبتاح عن انتصارته على الـ "تمحيو" [الليبيين]. وزعم علماء اللغة والآثار أن كلمة "إسرائيل" ذكرت في السطر 27 من اللوحة، وقد تم ترجمتها بأوجه مختلفة تنتخب منها ما يأتي:

- "قوم إسرائيل قد اتلفوا، وليس لديهم غلة أو بذر" [عالم الآثار الفرنسي فرناند بتري]
- "لقد أبيدت إسرائيل واستؤصلت" [عالم الآثار الأمريكي جيمس هنري برستد]
- "إسرائيل صار خراباً وقطع دابره" [ترجمة الباحث العربي فراس السواح]
- "إسرائيل مدمرّ، بذرته لم تعد موجودة" [ترجمة العالم في الكتب المقدس وعالم لاهوت توماس طمسن والباحثة في الكتب المقدس إنغريد هيلم]

بدأ لوحة مرنبتاح يكتسب أهمية خاصة في الجدل الدائر مؤخراً، فالإشارة إلى "إسرائيل" التي تظهر في تراتيل الانتصار على الليبيين، أصبحت مركز الاهتمام في الدفاع عن "إسرائيل" التوراتية المزعومة في مواجهة النزعة التشكيكية لدى أصحاب حركة البحث الجديد في "إسرائيل" القديمة. ولكن تظل مسألة الربط الواضح وغير المشكوك فيه بين الكيان المذكور في لوحة مرنبتاح الحجري وبين "إسرائيل" التوراتية المزعومة بحاجة إلى إثبات.

يقول طمسن، أن الاسم "إسرائيل" على النقش المصري الشهير للفرعون مرنبتاح في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد لا يشير إلى جماعة أثنية معينة وسط جماعات أثنية أخري مميزة في فلسطين، حتى وإن استخدم النص العلامة الهيروغليفية الدالة على شعب في كتابه الاسم، ولعل الأكثر إثارة للاهتمام أن النص يزودنا بأقدم استخدام مدون لبطريرك هو "إسرائيل" كمجاز أدبي يدل على الشخصية الحامية لكل سكان فلسطين. وفي هذا الأمر تشابه مذهل مع الطريقة التي تغير بها اسم يعقوب التوراتي ليصبح "إسرائيل" ليتسنى له ولأبنائه تمثيل 12 قبيلة تمثل كل فلسطين. يقترن اسم إسرائيل في النقش المصري مع المرآة حورو (تجسيد الأرض) كأرملة له يقول النص "انقطعت بذرة إسرائيل" ويأخذ فرعون باعتباره الزوج الجديد لحورو وحاميها، الأرض كعروس له. أما الدور العائلي الذي يقوم به الأبناء

[102] - https://www.aljazeera.net/blogs/2017/6/7/

فيمنح للبلدان التي يدعي مرنبتاح حمايتها: غزة، عسقلان، جزر، ينعم. في هذا النص أول إشارة إلى اسم "إسرائيل" في التاريخ، وقد حضر الاسم كموتيف في حكاية.

ويضيف طمسن، إن ربط "إسرائيل" بكنعان في هذا النقش المصري المبكر لا يمكن اعتباره مرادفاً لـ"إسرائيل" الواردة في التوراة، فإذا كان نقش مرنبتاح يعبر عن أي حقيقة تاريخية فإن التوراة لا تذكر عنها شيئا.

وفي تعليقه على تفسير الفقرة التي وردت في لوحة مرنبتاح، يقول عالم الآثار "الإسرائيلي" زئيف هرتسوغ، رويدا رويدا بدأت تتبلور الثقوب في الصورة وبشكل متناقض نشأ وضع بدأت فيه المكتشفات الكثيرة تزعزع المصداقية التاريخية للوصف التوراتي بدلا من تعزيزها مرحلة الأزمة بدأت، وهي مرحلة لا تنجح فيها النظريات في حل عدد كبير ومتزايد من الأمور المجهولة وتأخذ في إيراد تأويلات غير ملائمة تماما، وبذلك يلف الغموض لوحة البازلت التي تبنيها المكتشفات الأثرية ليتضح إنها غير قابلة للاستكمال.

والسؤال المطروح هنا: هل قراءة علماء اللغة والآثار كلمة "إسرائيل" صحيحة؟! للإجابة على هذا السؤال علينا أن نعيد قراءه النص بالهيروغليفية: [يسيرارو فكت fk3)) بن برت (prt) اف] أي: [يسيرارو(يزيرارو) سحقت (دمرت/ أبيدت) ولم يعد لها بذور (حبوب)]. إذن الكلمة هي "يسيرارو" أو "يزيرارو" وليست "إسرائيل".

ويلاحظ أن كلمة "يسيرارو" أو "يزيرارو" بها مخصص العصا المعقوفة وهو المخصص نفسه الذي نجده في أسماء الشعوب الأجنبية. وأضاف كاتب النص إلى الكلمة أو الاسم مخصص الرجل الجالس والمرآة واتبعهما بثلاثة شرط علامة الجمع. ومن ثم فهذا المخصص على هذه الصورة، إنما يشير إلى أقوام أجانب، أو قبائل أجنبية، وليس إلى أرض أجنبية. ولا سبيل في هذه القصيدة إلى التشكيك بما يقال من احتمال خطأ الكاتب المصري القديم وسهوه. فالكاتب المصرى قد كان موفقاً واعياً، فلقد وردت أسماء الشعوب والبلاد الأجنبية في ذلك النص تسع عشرة مرة، لم يغفل رسم الأرض الأجنبية فيما ذكر، في واحدة منها مما سبق اسم "يسيرارو" أو "يزيرارو" أو لحق به.

يرسم كاتب النص المصري الذي يصف "يسيرارو" أو "يزيرارو" كقبيلة هزمه مرنبتاح، بنفس الأسلوب الذي رسم به سكان فلسطين في احد معارك مرنبتاح الآسيوية على جدارن الكرنك، وهذا يؤكد أنهم فلسطينيون/ كنعانيون في زيهم وأسلحتهم.

إن أمكانية أن يكون الاسم "يزريل" [سهل مرج ابن عامر] ممكنة، وما يدل على ذلك التعبير المصري bn prf. F "لم يعد له بذور[حبوب]" فالمخصص الذي كتب به كلمة "بذور[حبوب]"، هو عبارة عن حب من القمح ينتهي بثلاثة خطوط، وهي التي يكتب بها الجمع في اللغة المصرية القديمة. وهذا يشير إلى أن الزراعة لم تعد تنمو في سهل مرج ابن عامر "يزريل". حيث أن الزراعة لا تنمو إلا في مناطق السهول. وما يؤكد ما ذهبنا إليه من أن كلمة "يسيرارو" أو "يزيرارو" قصد بها "يزريل" [سهل مرج ابن عامر]. أن هناك نص مؤرخ من العام الثامن من حكم رمسيس الثاني جاء فيه التعبير الجغرافي يزريـ [ل] الذي كان يطلق على المنطقة جنوب فينيقية وهذا التعبير قريب الصلة بكلمة "يزريل" في نص مرنبتاح (يلاحظ وجود مخصص العصا المعقوفة والجبل معاً في نهاية الكلمة).

وختاماً، أن تسمية هذه اللوحة بـ "لوحة إسرائيل". يخالف ما جاء على وجهي اللوحة من نصوص. فهي تحتوى في وجهها الأمامي على نص من عهد الملك أمنحتب الثالث. وعلى ظهرها يوجد نص مرنبتاح.

2) حتى لا نظلم مرنبتاح.. القصة الكاملة وراء علاقة لوحة الملك بإسرائيل بقلم محمد عبد الرحمن[103]:

فى خطوة نحو اكتمال الحلم، بتشييد المتحف المصرى الكبير بالرماية، اكتملت اليوم قطع العرض بالبهو الفرعونى العظيم بالمتحف، باستقرار عمود الملك مرنبتاح، بجوار تمثال أبيه الملك رمسيس الثانى.

ومرنبتاح هو رابع ملوك الأسرة التاسعة عشر، وهو ابن الملك رمسيس الثانى من زوجته الثانية إيزيس نوفرت، وترتيبه الرابع عشر بين أبناء رمسيس، إذ أن جميع إخوته الأكبر منه قد ماتوا فى حياة والدهم، وقد استمرت مدة حكم مرنبتاح نحو عشر سنوات من عام 1213 ق.م إلى عام 1203 ق.م.

وكان الملك الفرعونى أثار الجدل، بعد الكشف وجود كلمة "إسرائيل" على لوحة للملك تدعى لوحة النصر أو إسرائيل، حيث تم اكتشافها عام 1896 على يد عالم المصريات الإنجليزى "فليندرز بيترى" فى معبد مرنبتاح الجنائزى، وهذه اللوحة تعد الأولى من نوعها فى التاريخ المصرى القديم حيث كانت المرة الأولى التى تذكر فيها كلمة (إسرائيل) لفظيا، وقد سجل فيها الملك مرنبتاح انتصاراته على أرض كنعان وأكمل انتصارات أبيه الملك رمسيس الثانى، لكن اللوحة فى الأصل كانت للملك أمنحتب الثالث ولكن لأسباب غير معروفة استخدمها الملك مرنبتاح لتسجيل انتصاراته.

وحول علاقة اللوحة بإسرائيل أوضح الباحث فى علم المصريات الدكتور محمد رأفت عباس مدير عام إدارة البحث العلمى بمنطقة آثار الإسكندرية، أن هذه القضية التاريخية بالغة التعقيد والغموض، لأن النص الموجود فى السطر 27 من اللوحة والذى جاء فيه: "لا يرفع أحد رأسه من بين الأقواس التسعة، الخراب للتحنو، وبلاد خيتا قد أسكتت، ونهبت كنعان وأصابها كل شر، واستسلمت عسقلون وأخذت جازر، وينوعام أصبحت كأنها لم تكن، وخربت إسرائيل ولم يعد لها بذور، وأصبحت خارو أرملة لمصر"، يرى بعض العلماء وفقا لدراساتهم الحديثة أن الترجمة القديمة لكلمة إسرائيل خاطئة وأنها يجب أن تترجم بـ «يسيرياريو» والمقصود بها سكان أو قبائل سهل يزريل أو جزريل، وهو مرج "بن عامر" من الناحية الشرقية الشمالية من جبل الكرمل والذى يمتد من حيفا غربًا إلى وادى الأردن.

وأضاف "عباس" فى تصريحات صحفية أن هذا يعنى أن أى وجود للشعب الإسرائيلى على أرض كنعان (فلسطين) خلال تلك الحقبة هو أمر مستبعد تماما بعكس ما أشيع منذ العثور على هذه اللوحة من قبل عالم الآثار الإنجليزى الشهير بترى عام 1896 فى البر الغربى بالأقصر.

ولوحة مرنبتاح المعروفة أيضًا بـ بلوحة انتصار مرنبتاح، هى لوحة تذكارية لملك مصر مرنبتاح الذى حكم مصر بين 1213 - 1203 قبل الميلاد، وهي لوح سميك من حجر الجرانيت تذكر انتصار الملك أمنحتب الثالث فى بلاد الشام، وقد اكتشفها المؤرخ "فلندرز بيترى" فى طيبة -الأقصر حالياً- عام 1896 بعد الميلاد.

ويبلغ ارتفاع اللوحة 310 سنتيمترات وعرضها 160 سنتيمتر وسُمكها 32 سنتيمترا، وكانت أساسًا لمعبد الموتى لأمينوفيس الثالث من الأسرة الثامنة عشر ومكتوب على خلفيتها تقرير عن المنشآت التى قام بها الملك في غرب طيبة وفي سوليب والأقصر والكرنك.

فيما يرجع اكتشاف عمود مرنبتاح المصنوع من الجرانيت والحجر الرملى، فى ستينيات القرن العشرين، وهو عمود تذكارى أقامه الملك "مرنبتاح" فى رحاب معابد مدينة "أون" الأثرية تخليدًا لذكراه فى هذه المدينة المقدسة.

---

[103] - https://www.youm7.com/story/2018/3/11/

3) إلغاء اسم "إسرائيل" من لوحة فرعونية أثارت جدلًا في مصر – القدس العربي (2017/08/14)[104]:

القاهرة – الأناضول : أعلنت مصر، اليوم الإثنين، إلغاء اسم "إسرائيل"، من لوحة فرعونية أثارت جدلًا وعادت لاسمها السابق "انتصارات مرنبتاح" وهو ملك فرعوني شهير (حكم من 1213 إلى 1203 ق.م)."

وقالت صباح عبد الرازق، مدير عام المتحف المصري بالتحرير (وسط القاهرة)، إنه "تم تغيير البطاقة التعريفية التى كانت موجودة على لوحة مرنبتاح الابن الـ 13 للملك رمسيس الثانى (حكم من 1279 إلى 1213 ق.م)، من لوحة إسرائيل إلى انتصارات مرنبتاح."

وأوضحت عبد الرازق، في تصريحات للوكالة الرسمية المصرية (أ ش أ)، أن اسم "لوحة إسرائيل كان موجودًا على القطعة الأثرية منذ أكثر من 10 سنوات."

وحول سبب التغيير، أضافت المسؤولة، أنه "عقب إثارة الموضوع حاليًا تم تكوين لجنة من المتحف حيث تم التأكد من وجود خطأ في التسمية، وتم بالفعل الأسبوع الماضي تغيير الاسم إلى لوحة انتصارات مرنبتاح"، دون مزيد من التفاصيل.

وذكرت الوكالة، أن "الملك مرنبتاح من الملوك الذين أثاروا جدلًا بين علماء المصريات حيث اختلفوا حول هويته هل هو فرعون الخروج أم لا، وهل اسم اسرائيل المنقوش على لوحة انتصاراته بالمتحف المصري المقصود بها بنى إسرائيل أم قبيلة كانت مقيمة في كنعان أو عسقلان بفلسطين."

ولوحة مرنبتاح اكتشفها المؤرخ "فلندرز بيتري" في الأقصر عام 1896 وهى من حجر الجرانيت، ويبلغ ارتفاعها حوالى 310 سم، وعرضها 160 سم، وسمكها 32 سم، وفق المصدر ذاته.

وجاءت البطاقة التعريفية الجديدة مدون عليها "لوحة انتصارات مرنبتاح، أقيمت هذه اللوحة فى المعبد الجنائزى للملك مرنبتاح فى طيبة، ويتضح من النقش الموجود عليها أنها ترجع إلى العام الخامس من حكم الملك."

وشهدت مصر الأيام الأخيرة جدلًا حول صحة تسمية اللوحة ما بين مؤيد ومعارض.

المؤرخ المصري، وعالم المصريات الشهير بسام الشماع، كان أبرز من تبنى حملة لتغيير الاسم مؤخرًا، قال للأناضول: "اللوحة تتحدث عن أن الملك مرنتباح واجه الأعداء ولن يكون هناك بذرة ليرزيل (أي قضى عليهم)، وبعدها رموز فرعونية لرجل وسيدة، وهذا جعل البعض متعمدًا يقرأها إسرائيل، مع أن الرموز لا تعني ممالك ولكن قبائل وشعوب."

وأضاف: "الصهاينة يتمسكون بأن هذه مملكة وأن هذا الملك هو فرعون الخروج أو فرعون سيدنا موسي الذي طارد بني إسرائيل على أمل أن يكون لهم وجودًا في آثارنا، وهم حتى الآن لا وجود لهم في الآثار المصرية المكتشفة."

والعلاقات بين مصر وإسرائيل جيدة للغاية في عهد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، ومن وقت لآخر تحاول تل أبيب إثبات أن لديها أثار تعود للعهد الفرعوني المصري.

---

[104] - https://www.alquds.co.uk